الفصل الثالث

الدعـوة النسائيـة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الدعوة النسائية وأهميتها.

المبحث الثاني: نماذج من الدعوة النسائية في التاريخ الإسلامي.

المبحث الثالث: الدعوة النسائية في العصر الحديث.

الفصل الثالث

الدعوة النسائية

بعد أن تحدثنا عن الوقف في الفصل الأول مفهومًا وتاريخًا، وذكرنا نماذج لمجالات الوقف حديثًا ونماذج للأوقاف على الدعوة النسائية في الفصل الثاني، نتحدث في هذا الفصل عن الدعوة النسائية من حيث تاريخها، ومفهومها، وأهميتها، وواقعها في العصر الحديث، ثم نختم ببعض المعوقات والضوابط.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة النسائية وأهميتها:

مفهوم الدعوة النسائية:

المقصود بالدعوة النسائية: الجهود الدعوية التي تقوم بها المرأة سواء في المحيط النسائي أو خارجه، وكذلك الجهود التي يقوم بها الرجال في إصلاح وتوجيه المرأة، ونشر الخير في الوسط النسائي، ومنها تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يتعلق بالمرأة في مختلف المجالات الدعوية.

ويمكن أن يقال: إن الدعوة النسائية تعني: (الجهود الدعوية التي تصدر من المرأة أو الموجهة للمرأة)[١].

وأما المرأة الداعية فيمكن تعريفها بأنها: القائمة بالدعوة إلى الله، الحاثة على الخير، الآمرة بالمعروف، الناهية عن المنكر. أو هي المكلفة بالدعوة إلى الله، والقائمة بها، والمبلغة للإسلام والساعية إلى تطبيقه[٢].

---

(١) لم أجد في أي مرجع تعريفًا شاملًا عن الدعوة النسائية، فاجتهدت في وضع هذا التعريف.

(٢) دعوة النساء في السجون، د. لمياء بنت سليمان الطويل، بحث مقدم لنيل درجة (الدكتوراه) في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام.

أهمية الدعوة النسائية:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، ويقول ﷺ: ((لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم))[2].

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، فأهمية الدعوة النسائية تنطلق من أهمية الدعوة عمومًا، ولكون المرأة تمثل نصف المجتمع وتساهم في تربية النصف الآخر، وعلى هذا فإن الأهمية نتناولها من جوانب:

أولًا: أهمية القيام بتوجيه وإصلاح المرأة:

١. الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الدعوة[3].

٢. أن المرأة تمثل نصف المجتمع، وتقوم بتنشئة الجيل وإصلاحه.

يقول العلامة ابن عثيمين ﷺ: إن إصلاح نصف المجتمع منوط بالمرأة، وذلك لسببين:

السبب الأول: أن النساء كالرجال عددًا، إن لم يكنَّ أكثر، بل هُنَّ أكثر بني آدم، أعني أن ذرية آدم أكثرهم من النساء، كما دلَّت على ذلك السنة النبوية، ولكنها تختلف من بلد إلى بلد، ومن زمن إلى زمن.

السبب الثاني: وهو أن نشأة الأجيال أول ما تنشأ إنما تكون في أحضان النساء، وبه يتبيَّن أهمية ما يجب على المرأة في إصلاح المجتمع بأن يكون لها دور في تثقيف بنات

---

(١) سورة فصلت، ٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الجهاد والسير. باب دعاء النبي إلى الإسلام. رقم (٢٩٤٢)، كتاب: فضائل أصحاب النبي. باب: مناقب علي بن أبي طالب. رقم (٣٧٠١)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: فضائل الصحابة ﷺ باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم (٢٤٠٦)، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٣) انظر الأدلة في المبحث التالي (مشروعية الدعوة النسائية).

جنسها . وذلك من خلال المجتمع، سواء أكان في المدرسة، أو الجامعة، وسواء أكانت الدراسة في مرحلة ما بعد الجامعة؛ كالدراسات العليا، أو فيما دونها من مراحل التعليم المختلفة. كذلك -أيضًا- فيما بين النساء من الزيارات التي يحصل فيها من الكلمات المفيدة ما يحصل[١].

٣. الهجمة الواضحة على المرأة، والتي تتطلب عملًا دعويًّا يماثلها أو يتفوق عليها.

فقد كانت المرأة في الزمن الأول لا تتعرض لكثير من الوسائل المؤثرة تأثيرًا سلبيًّا، بخلاف الرجل؛ لأن المرأة تعيش في مجتمع -في كثير من الأحيان- لا يرد عليها شيء من المؤثرات، أما الآن فقد أصبحت المرأة ترى مثل ما يرى الرجل، وتتأثر مثل ما يتأثر الرجل، وربما كان تأثرها واستهدافها أكثر من الرجال، ففي عصر يعج بالفساد من كل الأطراف، وبغزو فكري جامح يهدم مقومات المجتمع ويحرق الأخضر واليابس، وبحرب شعواء عاتية وأنفس شريرة حاقدة، وبحرب إعلامية رهيبة غزت المجتمعات عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت والصحف والمجلات وغيرها، لا سيما من بوابة المرأة؛ لأنها أسهل طريق إلى الخراب والدمار للأمة المسلمة، لذلك تبرز أهمية ووجوب توجيه وإصلاح المرأة.

٤. انتشار الجرائم وبعض السلوكيات السلبية بين النساء كالمخدرات[٢] والتدخين بنسب مخيفة (١٠% بين النساء في السعودية)[٣].

ثانيًا: أهمية قيام المرأة بالدعوة:

بقيت مسألة المرأة الدعوية منذ قرون بين مد وجزر، ما بين التأييد أو الإقصاء، ولم يظهر الاعتدال إلا في فترات قصيرة في مسيرتها الدعوية، وكان السبب في ذلك هو الاختلاف في مفهوم التكليف المناط بالمرأة، فبعضهم كان يرى أن عليها تكاليف شرعية

---

(١) دور المرأة في إصلاح المجتمع للشيخ محمد بن صالح العثيمين ﷺ إصدار مؤسسة وقف دعوتها.

(٢) للتوسع ينظر كتاب: نساء في مصيدة المخدرات لمحمد بن صالح القحطاني، ط١، إصدار دار طويق بالرياض.

(٣) رئيس جمعية مكافحة التدخين بالرياض د. عبدالله البداح في مقابلة مع جريدة الرياض (١٨/١٠/١٤٢٢هـ).

لا تخرج إلى غيرها وهو أداء ما فرض الله عليها من أركان الإسلام الخمسة، وبعضهم توسع في هذا التكليف ليشمل مجالات الحياة كافة، إضافة إلى ما عليها من الفرائض والواجبات المفروضة عليها.

وبالإضافة إلى التكليف الشرعي لقيام المرأة بواجبها الدعوي فإن هذه الأوضاع تفرض علينا أن نقرر ضرورة العمل الدعوي للمرأة وتشجيعه ودعمه بكل الطاقات وشتى السبل؛ للوقوف في وجه التيار المدمر الذي اجتاح العالم الإسلامي عبر بوابة المرأة، ويجب ألا يقتصر عمل المرأة الدعوي في بيتها فحسب، بل يجب أن يتجاوزه ليشمل الحي والمدرسة والمستشفى والمؤسسة والشارع والسوق والحديقة وغيرها، ويجب أن تؤدي المرأة رسالتها الدعوية بأكمل وجه وبكل ما أوتيت من قوة وطاقة، ولا يقتصر هذا العمل أيضًا على بيان الخطوط العريضة للدين، وإنما يتجاوزه إلى جميع جزئياته وتفاصيله؛ لبيان الحق وإحقاقه وبيان الباطل وإبطاله[١].

كما أن المرأة تكون داعية إلى الله في بيتها تأمر من تحت يدها بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، تعلّم من تحت يدها من أولاد: (بنين وبنات) وغيرهم، فالدعوة إلى الله تكون بهذه الأساليب المعروفة التي هي عبارة عن دعوة قولية بالقول، كذلك التعليم؛ فالمدرس المحتسب داعية إلى الله، والمدرسة، والمعلمة المحتسبة التي تفقّه بناتها وبنات جنسها تُعلّمهن الدروس، سواء كانت بالطرق المنهجية النظامية أو بالطرق الحرة وبمناهج غير مقيدة، كل ذلك تحت مفهوم الدعوة[٢].

فالمرأة المسلمة مكلفة بالدعوة إلى الله ﷻ تكليفًا خاصًّا حسب قدرتها وإمكاناتها بين أفراد أسرتها وبنات جنسها، وفي كتاب الله ما يشير إلى هذا التكليف الخاص بالدعوة كما

---

(١) مقال للدكتور فالح الصغير نقلًا عن كتاب: كوني داعية، إعداد وجمع وترتيب: عبد الله بن أحمد العلاف.

(٢) جزء من محاضرة لفضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك من كتاب "مسائل وضوابط في الدعوة النسائية" (ص١٠) إصدار مؤسسة وقف دعوتها.

في قوله ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾[١]، يقول حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ : (أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٢]. ومن المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صميم الدعوة إلى الله، وإذا كانت أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- مأمورات بذلك فإن نساء الأمة تبع لهن في ذلك. ويقول الإمام ابن العربي في قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[٣]: (أمر الله أزواج رسوله ﷺ بأن يخبرن بما أنزل إليه من القرآن في بيوتهن وما يرين من أفعال النبي ﷺ وأقواله فيهن، حتى يبلغ ذلك إلى الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا به)[٤]. ثم استدل بالآية ﷺ على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين[٥]. وإذا كانت الدعوة إلى الله واجبة على الرجل والمرأة معًا فهي على المرأة بين صفوف النساء أوجب؛ لأن ذلك أدعى للقبول[٦].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، (ج١٤، ص١٧٨)، دار الكاتب العربي، القاهرة، (سنة١٣٨٧هـ)، ويقول الإمام أبو بكر بن العربي في معنى القول بالمعروف الوارد في هذه الآية: (وقلن قولًا معروفًا): قيل المراد بالمعروف ما يعود إلى الشرع بما أمرت فيه بالتبليغ أو بالحاجة التي لا بد للبشر منها: أحكام القرآن، (ج٣، ص١٥٢٣)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة سنة (١٣٧٧هـ /١٩٥٨م)، ط١، تحقيق على محمد البجاوي.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٤.

(٤) أحكام القرآن، للإمام أبي بكر بن العربي، (ج٣، ص١٥٢٦).

(٥) المرجع السابق (ج٣، ص١٥٢٦)، وينظر تفسير القرطبي، (ج١٤، ص١٨٤).

(٦) مجالات دعوة المرأة أ. د سعود الفنيسان، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها. ص٢٩.

ثالثًا: مشروعية الدعوة النسائية:

لو تعمقنا في خطاب التكليف لوجدناه في أصله شاملًا للرجال والنساء، ومجيئه بضمير المذكر إنما هو للتغليب، وهذا أسلوب معروف في اللغة العربية، وفي الاستعمال القرآني والسنة، فكلمة أمة في قوله: (ولتكن منكم أمة) تعني في هذا الخطاب جماعة الرجال والنساء، كما أن كلمة (من) عامة للرجال والنساء في قول الله ﷻ آمرًا رسوله ﷺ بقوله ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[١]. وكقوله ﷺ: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٢] هي لجنس المخاطب ذكرًا كان أو أنثى، فدل ذلك على وجوب قيام فئة من النساء بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود مسؤولياتها مثل محيط الأبناء والبنات وعموم النساء.

ومن العجب أن الإمام الفخر الرازي يرى أن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية من دلالة (من) على التبعيض في قوله ﷻ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾[٣]. ويستدل على ذلك بوجود من لا يقدر على الدعوة أمثال النساء والمرضى[٤]؛ لذلك فالزعم بعجز النساء خاصة عن القيام بمثل هذه الأعمال زعم لا دليل له من كتاب ولا سنة.

بل إن القرآن الكريم يبين قدرة النساء –المؤمنات– على الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) سورة يوسف، جزء من الآية ١٠٨.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب: الإيمان باب: النهي عن المنكر من الإيمان رقم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٤) ينظر تفسير الرازي، (ج٨، ص١٦٧).

بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[1]. كما أن النساء -إذا كن منافقات أو كافرات- لديهن القدرة على الدعوة إلى الكفر والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف كما قال ﷻ: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾[2]. والكفار يتحدون بعضهم مع بعض في كل الأزمان والعصور؛ قال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾[3]. فهذه الآيات تؤكد قدرة المرأة على الدعوة سواء للحق أم للباطل، ولم يقتصر القرآن الكريم على البيان النظري على قدرة المرأة على الدعوة إلى الخير أو الشر. بل إنه ضرب مثلًا عمليًّا في قوله ﷻ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾[4].

أما ما ورد في سنة رسول الله ﷺ من تخصيص المرأة في خطاب التكليف بالقيام بالدعوة إلى الله فأحاديث كثيرة، منها:

---

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية ٦٧.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٧٣.

(٤) سورة التحريم، ١٠-١١.

١. ما رواه أبو هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه)[١].

٢. ما رواه عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))[٢]. قال الإمام أبو العباس أحمد القسطلاني في شرحه لمسؤولية المرأة: (والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، تحسن التدبير في أمر بيته والتعهد لخدمته وأضيافه)، وقال عن مسؤولية المرأة تجاه ولد الزوج: (أن تقوم بحسن تربيته وتعهده)[٣]، وهي مسؤولة عن ذلك كله، ولا يخفى أن التربية الإيمانية أولى من التربية الجسمية.

فعلى ضوء ما سبق ذكره يتضح تخصيص المرأة بالخطاب المباشر المستقل عن خطاب الرجال في أمور الدعوة إلى شرائع الإسلام، ومما لا شك فيه أن هذه الاستقلالية في خطاب الدعوة توحي باستقلالية التكليف بالقيام بمهام الدعوة إلى هذه الشريعة داخل الوسط النسائي ذاته، ومع أفراد الأسرة من الذكور أو غيرهم مع الالتزام بضوابط الشريعة؛

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب التفسير. باب: لا تبديل لخلق الله. رقم (٤٧٧٥)، كتاب: الجنائز. باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ رقم (١٣٥٩)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: القدر باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، رقم ٧١٣٨، أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، رقم (١٨٢٩).

(٣) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري شرح صحيح الإمام البخاري، كتاب الأحكام، نشر دار الكتاب العربي عن الطبعة السابعة بالمطبعة الأميرية ببولاق، مصر الجديدة، سنة (١٣٢٣هـ، ج١٠، ص٢١٦).

لأنها مأمورة بالقرار في البيت، ومنهية عن الاختلاط بالرجال الأجانب.

مميزات قيام المرأة بالدعوة المباشرة مع النساء:

إذا كانت المرأة المسلمة قد كلفت شرعًا بالقيام بالدعوة إلى الله؛ فإن ذلك التكليف مبني على عدة مميزات يتضح من خلالها مدى ما تحققه من بيان شامل لإمكانات مشاركة المرأة بالدعوة.

ولا يمكن أن نأتي على ذكر المميزات كلها، ولكن نتطرق لأهمها كما يلي:

١. أن المرأة في الغالب تكون أقدر من الرجل على البيان والتبليغ في بعض ما يخص الوسط النسائي نظرًا لتجانس الظروف، سواء ما كان متعلقًا منها بالتركيب العضوي في الأجسام، أو ما يترتب على ذلك من أوضاع خاصة بالمرأة من الأمور النفسية والاجتماعية، وغير ذلك.

٢. أن مجال تأثر المرأة بأختها سواء في القول والعمل والقدوة والسلوك أكثر من تأثرها بالرجل أو اقتدائها به؛ لأن فعل المرأة الداعية هو نفسه نوع من دعوة النساء بفعلها على عكس الرجل حيث يكلف بأمور لا تكلف بها المرأة، وتكلف المرأة بما لا يكلف به الرجل، مثل ترك الصلاة والصوم في أوقات معلومة، كما أن صلاة الجماعة غير واجبة على المرأة، فلا يمكن أن يكون الرجل أسوة لها في هذه الأمور، أما المرأة فإنها إذا دعت أختها لفعل شيء أو تركه فإن ذلك يكون متمشيًا مع ظروف المرأة وأحوالها حسب تكاليف الشرع وأموره ونواهيه.

٣. أن المرأة -بحكم معايشتها للمجتمع النسائي- تستطيع أن تطرق كافة المجالات التي تحتاجها المرأة في المجال الدعوي، وبذلك تتميز في دعوتها عن الرجل بالشمول في الوسط النسائي.

٤. تستطيع المرأة الداعية التمييز بين الأولويات في قضايا الدعوة في المجتمع النسوي فتقدم الأهم على المهم، وهكذا، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا بالمعايشة في

الوسط النسائي، مما لا يستطيع الرجل تحقيقه إلا في مجتمع الرجال.

٥. تستطيع المرأة الداعية ملاحظة الأخطاء سواء ما تعلق بالعقائد أو العبادات، أو في السلوك مما يدفعها إلى التنبيه وتصحيح الأخطاء؛ تنفيذًا لحديث رسول الله ﷺ: من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه" الحديث[١].

٦. تستطيع المرأة القيام بالدعوة الفردية مع كافة النساء مما لا يمكن للرجل القيام به؛ استنادًا إلى تحريم خلوة الرجل بالمرأة لقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما: "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم"[٢].

٧. تمشيًا مع ظروف العصر فإن اتصال النساء قد أصبح من الأمور المتكررة الميسورة في مواطن الدراسة والعمل، أو عن طريق الهاتف، مما يعطي الأهمية لاشتغال المرأة بالدعوة في هذه الميادين.

٨. وجود الغزو الفكري المتمثل في دعوة النساء وتحريضهن على التبرج والاختلاط والتمرد على القيم وتعاليم الدين، مما يوجب انطلاق الدعوة من الوسط النسائي بدون الاعتماد على وكيل يدافع عنهن؛ حيث يكون ردهن أقوى، لأنهن المقصودات بهذا الغزو، والاعتماد على النفس يظهر فيه قوة الحق والإيمان به وصلابة الصمود وحرية الرأي.

٩. حيث إن وظيفة المرأة التربوية أوسع من وظيفة الرجل؛ لأن الحمل والولادة والرضاعة والحضانة من اختصاصات المرأة، فقد أعطى للمرأة أهمية القيام بالدعوة سواء قامت الأم بهذه الوظائف الأربع أو اقتصرت على الحمل والولادة، وقامت امرأة أخرى بالرضاعة والحضانة؛ حيث إن هذه الوظائف كلها وظائف نسائية

---

(١) سبق تخريجه ص١١٦.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب النكاح. باب: لا يخلون رجل بامرأة. رقم (٥٢٣٣)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الحج. باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره. رقم (١٣٤١).

بحتة، هذا بالإضافة إلى أن فترة ملازمة الأبناء والبنات للأم أطول من فترة ملازمة الأب بنسبة كبيرة تستغرق معظم سن ما قبل البلوغ بالنسبة للذكور، ومعظم سن الفتاة ما قبل الزواج؛ ذلك لأن البيت مكان قرار المرأة الطبيعي.

١٠. عدم وجود العدد الكافي من محارم النساء ممن يقوم بالدعوة والتربية والتعليم، والذين يسقط بعلمهم الدعوى وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر الفرض الكفائي عن النساء في هذا الجانب(١).

١١. تتميز المرأة بجملة من الصفات والخصائص ينبغي وضعها في الحسبان منها:

أ- رقة العاطفة والحب والحنان.

ب- كثرة الإلحاح على الرجل ومراجعته، ومحاولة ثني إرادته، وتغيير قراره(٢).

١٢. أن النساء لا يجدن حرجًا في سؤال المرأة الداعية أيّ سؤال يخطر ببالهن؛ لأنهن متيقنات أنهن سيجدن الإجابة الشافية الوافية، لكن مع العلماء والمشايخ فإن أسئلتهن تحيط بها مجموعة من الشكليات الخارجة عن صميم السؤال، وفي الوقت نفسه فإن المشايخ أيضًا يتحرجون من الإجابات الصريحة، وقد يدور الجواب حول عموميات الموضوع. ولنا في سيرة رسول الله ﷺ أسوة حسنة؛ حيث إنه كان يكلِّف بعض زوجاته الطاهرات -رضي الله عنهن- بإجابة النساء في أمور النساء، مما يستحيي منه الرجال.

فالمرأة الداعية أكثر فاعلية في دعوة المرأة، وأكثر إيجابية في التأثير عليها مقارنة بالدعاة من الرجال المختصين، وتصرح في سؤالها للمرأة ما لا تصرح للرجل.

---

(١) ما سبق مختصرًا من كتاب المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة، د/ أحمد بن محمد أبا بطين، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ص١١١ وما بعدها.

(٢) الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها، عبد اللطيف بن محمد الحسن مجلة البيان، العدد [١١٦]، (ص٣٨ ربيع الآخر ١٤١٨هـ).

المبحث الثاني: نماذج من الدعوة النسائية في التاريخ الإسلامي:

أولًا: نماذج من الدعوة النسائية في نصوص الوحيين:

المتأمل في كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله محمد ﷺ، يجد أمثلة كثيرة من خطابات الدعوة الموجهة مباشرة للمرأة المسلمة، باعتبارها أساس المجتمع والأسرة واستقلال شخصيتها عن الرجل.

فمن النصوص القرآنية:

قول الله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

ومع أن هذا الخطاب موجه أصلًا لأزواج رسول الله (صلى الله وعليه وسلم) إلا أن نساء المسلمين تبع لهن في هذه الدعوة. كما أن الله ﷻ قد أمر المؤمنين بقبول المهاجرات المؤمنات وعدم ردهن إلى المجتمع الكافر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[2].

كما أمر رسول الله ﷺ بأخذ البيعة المستقلة من النساء المؤمنات، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣.

(٢) سورة الممتحنة ١٠.

وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾(١).

أما الدعوة المباشرة من السنة فأمثلتها كثيرة:

١. منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار. فقالت امرأة منهن جزلة(٢): وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير)(٣).

٢. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: "نعم إذا رأت الماء". فقالت أم سلمة: يا رسول الله، أو تحتلم المرأة؟ فقال: "تربت يداك، فبم يشبهها ولدها"(٤).

٣. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري"، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"(٥).

---

(١) سورة الممتحنة ١٢.

(٢) جزلة: ذات عقل ورأي.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الحيض. من حديث أنس رضي الله عنه، ومسلم في "صحيحه".

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الجنائز. باب زيارة القبور. رقم ١٢٨٣، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الجنائز. باب: في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى. رقم ٩٢٦.

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: العلم. باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ رقم ١٠١، واللفظ له، ومسلم في "صحيحه" كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم ٢٦٣٣.

٤. وعن أبي سعيد ﷺ قال: قالت النساء للنبي ﷺ: (غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن...)[١]. فكانت ثمرة ذلك الفهم النسوي مع ذلك الاهتمام النبوي صورًا مشرقة.

٥. والخطاب في المجتمع الإسلامي موجه للرجال والنساء معًا. فيوم أُمر رسولُ الله ﷺ بالدعوة بدأ بدعوة عشيرته الأقربين؛ فدعا عمه العباس، ودعا عمته صفية، ودعا ابنته فاطمة، وضعهم أمام مسؤولياتهم، وأخبرهم بأن يختاروا لأنفسهم، ويسارعوا بالانضمام إلى ركب الدعوة، فهو لا يغني عنهم من الله شيئًا.

قال النبي ﷺ: (إنما النساء شقائق الرجال)[٢]، ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: (كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئًا، فلما جاء الإسلام وذكرهنّ الله، رأينا لهن بذلك علينا حقًّا)[٣]. فهذا هو أعظم وسام علقه الإسلام على صدر المرأة، فلم يعد مجتمع الدعوة قاصرًا على الرجال، بل انضمت المرأة إلى الموكب؛ لترفع البناء يدًا بيد ضمن توجيهات الوحي والنبوة.

منهج النبي ﷺ في دعوته للنساء:[٤]

بايع النبي ﷺ النساء على عدم الإشراك بالله تعالى، وامتحن إيمان الجارية عندما أقرت بوحدانية الله ﷻ مما يدل على قيامه ﷺ بدعوة النساء إلى تحقيق الإيمان بالله -تعالى- قولًا وعملًا.

---

(١) رواه البخاري -الجامع الصحيح- الرقم: (١٠١).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب: الطهارة. باب: في الرجل يجد البلة في منامه. رقم (٢٣٦)، والترمذي في "سننه" أبواب: الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما، رقم (١١٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢١٦).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: اللباس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط. رقم (٥٨٤٣).

(٤) ملخصًا من دعوة النبي للنساء، رسالة (ماجستير) لجوهرة العمراني.

وكما علّم ﷺ النساء دعا إلى تعليمهن، قال ﷺ: (أيما رجل كانت عنده وليدة[١] فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران)[٢].

كما أنه ﷺ قد هيأ الفرص المناسبة لتعليم النساء حينما خصص لهن يومًا يجتمع بهن فيه؛ فقد قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: (ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابًا من النار، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: واثنين)[٣].

وقد التزم النبي ﷺ بتعليم النساء ودعوتهن؛ إذ كان يخرج ومعه بلال[٤] ﷺ ليصل إلى صفوف النساء؛ لعدم وصول صوته إليهن نتيجة بعده عنهن.

فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يُسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي القرط[٥] والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه[٦].

كما اشتمل منهجه ﷺ في دعوته ترهيبه ﷺ للنساء من الوقوع في النار، وبيانه أسباب ذلك؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو في فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال: يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار.

---

(١) الوليدة: تطلق على الجارية والأمة، وإن كانت كبيرة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها. رقم (٥٠٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب العلم. باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ رقم (١٠١)، واللفظ له، وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه رقم ٢٦٣٣. رقم (١٠٢٩).

(٤) بلال هو: بلال بن رباح الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ من السابقين الأولين في الإسلام، توفي ﷺ سنة (٢٠ هـ). ينظر الطبقات الكبرى (٣/٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١/٣٤٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/١٧٠).

(٥) القرط: نوع من حلي الآذان معروف، ويجمع على أقراط، وقرطه وأقراطه، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٤١).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٣٠٦٤) (٥/١٩٠)، وأبو داوود في سننه (١١٤٣) (١/١٩٧)، وهو صحيح.

فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن[١]، وتكفرن[٢] العشير[٣])[٤].

وترغيب النبي ﷺ النساء في الصدقة: كما في الحديث السابق، وكذلك عن أسماء[٥] رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (أنفقي ولا تُحصي فيحصي الله عليكِ، ولا توعي فيوعي الله عليكِ)[٦]. بمعنى لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازَيْ بمثل ذلك.

كما شملت دعوته ﷺ للنساء جميع مراحلهن:

فقد دعا ﷺ جميع أنواع النساء مراعيًا بدعوته عملية النمو الطبيعي بصفة عامة، ونمو الميول والاستعدادات، والاهتمامات بصفة خاصة، فوجه الدعوة لهن على اختلاف المراحل التي تمر بهن. فدعا النبي ﷺ المرأة وهي فتاة، فبين لها ما يتعلق بالفتاة المسلمة من أحكام وآداب، ودعاها وهي زوجة، فأوضح ما لها من حقوق وما عليها من واجبات زوجية، كما دعاها عندما تصبح أمًّا في المجتمع، فأبان لها الأمور التي يجدر بالأم أن تهتم بها. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه)[٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل

---

(١) اللعن: بمعنى الشتيمة من الشتم، وأصل اللعن: الطرد والإبعاد من رحمة الله، ومن الخلق، السب والدعاء. ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٥٥).

(٢) تكفرن: أي أنهن يجحدن إحسان أزواجهن إليهن، المرجع نفسه (٤/١٨٧).

(٣) العشير: الزوج. والعشير: المعاشر. كمصادق في الصديق؛ لأنها تعاشره ويعاشرها. المرجع نفسه (٣/٢٤٠)

(٤) سبق تخريجه ص١٢٣.

(٥) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن أبيها.

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها. باب هبة المرأة لغير زوجها. رقم (٢٥٩١)، واللفظ له، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الزكاة. باب: الحث على الإنفاق، وكراهة الإحصاء. رقم (١٠٢٩).

(٧) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات رقم (٢٦٣١).

النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال: (من ابتُلِيَ من هذه البنات بشيء كن له سترًا من النار)[١]. فمن خلال هذين النصين يتبين حرص النبي ﷺ على رعاية الفتاة والإحسان إليها. وكما حرص ﷺ على الفتاة في بداية مراحلها وبلغ الدعوة لها، دعا الزوجة وبيّن مسؤولياتها في الأسرة. قال ﷺ (.... والمرأة راعية[٢] على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم...)[٣].

فنظرًا لمكانتها حرص على دعوتها وأرشدها إلى أمور، منها:

أ- الاهتمام بحقوق الزوج[٤]، ومن ذلك حثها على عدم الخروج إلا بإذن زوجها حتى وإن كان هذا الخروج للصلاة في المسجد[٥].

ب- حثها على الإنفاق من غير إسراف... الخ[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الزكاة. باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة. رقم (١٤١٨)، كتاب: الأدب. باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته. رقم (٥٩٩٥)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات رقم (٢٦٢٩).

(٢) راعية: حافظة مؤمنة، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٣٦) للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت..

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العتق. باب كراهية التطاول على الرقيق. رقم (٢٥٥٤)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الإمارة باب: فضيلة الإمام العادل رقم (١٨٢٩).

(٤) قال ﷺ: (لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)، أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب: النكاح. باب: في حق الزوج على المرأة. رقم (٢١٤٠)، من حديث قيس بن سعد رضي الله عنه، ولكن بلفظ: (لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (١٨٧٣).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأذان. باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد. رقم (٨٧٣)، واللفظ له. ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الصلاة، باب: خروج النساء إلى المساجد رقم (٤٤٢).

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الزكاة. باب من أمر خادمه بالصدقة. رقم (١٤٢٥)، كتاب: البيوع. باب قول الله تعالى: أنفقوا من طيبات ما كسبتم، رقم (٢٠٦٥)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الزكاة. باب: أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها. رقم (١٠٢٤).

كما شملت دعوته ﷺ تحذير النساء من التبرج والسفور:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)(١).

وشملت دعوة النبي ﷺ للنساء جميع الميادين(٢):

فإذا كان النبي ﷺ قد حرص على إيجاد مأوى للدعوة الإسلامية عامة: فإنه ﷺ قام بدعوة النساء خاصة؛ حيث أخذ يبلغ الدعوة لهن في أماكن تجمعاتهن، ومن ذلك:

أ- دعوتهن في البيوت:

فعن عائشة ﷺ قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة. فجاء فقام بين البابين، وجعل يتغير وجهه ﷺ فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: (ما بال هذه الوسادة؟) قلت: وسادة جعلتها لتضطجع عليها. قال: (أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة يقول: أحيوا ما خلقتم)(٣).

وفعله هذا فيه دعوة للمرأة المسلمة للتحري عند تأثيث منزلها؛ إذ إن عليها البعد عن كل ما يحمل صور ذوات الأرواح؛ حذرًا مما رهب منه النبي ﷺ بقوله: (إن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة....).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون. رقم (٢١٢٨).

(٢) الميادين: جمع ميدان (ينظر الصحاح/تاج اللغة وصحاح العربية،٢/٥٤١)، ويقصد بها هنا: الأماكن التي بلغ من خلالها النبي ﷺ الدعوة للنساء.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: بدء الخلق. باب: إذا قال أحدكم: آمين، والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه. رقم (٣٢٢٤)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم (٢١٠٧).

ومن الشواهد السابقة يتبين كيف كان النبي ﷺ يعالج الأخطاء في البيوت، فأصبحت البيوت على عهده ﷺ ميدانًا للدعوة والعلم، فقد حث ﷺ على التعلّم فيها حينما: (قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن). وفي رواية ﷺ قال: (موعدكن بيت فلانة...)[١].

فقد جعل النبي ﷺ من بيت إحدى الصحابيات ميدانًا لدعوتهن وتعليمهن، فأتاهن فيه فوعظهن ونصحهن. كما كان ﷺ يرشد النساء إلى ما فيه الخير والصلاح لهن. فقد توجه ﷺ إلى بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ودعاها إلى الذكر والتسبيح، وبين لها أن ذلك خير لها من خادم[٢]، مما يدل على قيامه ﷺ بدعوة النساء في البيوت.

ب- دعوتهن في المساجد:

لم يقتصر دخول المساجد على الرجال فقط، بل اشتركت النساء معهم أيضًا؛ حيث سمعت النساء إلى النبي ﷺ وشهدن معه الجمع والجماعات، وسمعن الخطب والدروس والمواعظ. فاتخذ النبي ﷺ من المسجد ميدانًا لدعوة النساء فيه.

ج- دعوتهن في الأماكن العامة:

المراد بالأماكن العامة هنا: المواضع التي يوجد فيها جماعة من الناس؛ حيث دعا النبي ﷺ النساء في كل مكان من الأماكن التي يجتمع فيها الناس، فوجه النبي ﷺ الدعوة إلى النساء من خلال أماكن بيعته ﷺ للنساء، وفي ميدان المعركة، وفي مواسم الحج، وفوق الصفا لبعض قريباته، وفي المقابر، وفي الطرق العامة[٣].

وقد استخدم النبي ﷺ في دعوة النساء أساليب، منها: أسلوب الترغيب والترهيب،

---

(١) سبق تخريجه ص١٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب النفقات. باب عمل المرأة في بيت زوجها. رقم (٥٣٦١)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم (٢٧٢٧).

(٣) للاستزادة في الأدلة لنماذج الدعوة في الأماكن ينظر دعوة النبي للنساء (مرجع سابق).

وأسلوب التلميح، وأسلوب ضرب المثل، وأسلوب القصة.

كما أن دعوة النبي ﷺ للنساء تميزت بخصائص، منها: قيامه بتخصيص يوم لدعوة النساء، وأنها عملية مستمرة، وعدم مصافحة النساء الأجنبيات عند مبايعتهن، وعدم خلوته ﷺ بالنساء الأجنبيات، وتحليه ﷺ بالحياء عند دعوة النساء. وقد قال ﷺ: (إنما النساء شقائق الرجال)[١]. ومن يستقرئ السنة يجد أن النبي ﷺ كان يبلّغ الدعوة للنساء في مجالات عدة؛ حيث اهتم بالقضايا السلوكية والأخلاقية، كما اهتم بالعبادات والمعاملات وغيرها من المجالات المتعلقة بالنساء، وهو في أثناء دعوته لهن كان يحرص على انتقاء الوسيلة الملائمة لهن وفقًا لظروفهن وأحوالهن المختلفة، فكان يعظهن ويعلمهن.

ومن هنا يبرز لنا مدى اهتمامه ﷺ بالنساء. وقد ترك ﷺ منهلًا عذبًا يستقي منه دعاة اليوم ويسيرون على نهجه في دعوتهم للنساء.

ثانيًا: داعيات في عصر النبي ﷺ:

وإذا ما انتقلنا إلى السنة العملية في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ نجد أن تاريخ الإسلام حافل بجهود المرأة الدعوية ومشاركتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء كان ذلك بين الأبناء والبنات، أو بين النساء الأخريات في المجتمع الإسلامي، وقد ضربت الصحابيات ﷺ أروع الأمثلة في ذلك، ولكن نورد نماذج منها اختصارًا، وإلا فإن كتب التأريخ والدعوة فصّلت وأوردت في هذا المجال الكثير من النماذج المتميزة. ومن الأمثلة في ذلك مما هو في عصر النبي ﷺ ما يلي:

١. خديجة بنت خويلد ﷺ:

سارت على نهج الطريق أم المؤمنين خديجة ﷺ فضربت أروع الأمثلة في التضحية بمالها ووقتها ونفسها في سبيل الدعوة إلى الله قبل البعثة وأثناء البعثة وبعدها، فقد ودعت

---

(١) سبق تخريجه ص١٢٤.

حياة الترف وحب المال والشهرة، فكانت ترعى النبي ﷺ قبل بعثته ليتحنث في الغار، وأثناء البعثة ونزول الوحي هدأت من روعه وواسته، وذهبت به إلى ورقة بن نوفل لتطمئنه على ما رآه أثناء الوحي، ولما تعاهدت قريش على مقاطعة رسول الله والمسلمين وحصارهم في شِعب أبي طالب، وقفت موقفًا عظيمًا؛ امتدادًا لمواقفها السابقة، فقد صبرت مع زوجها، وبذلت كل ما تملك من مال وجهد لتنقذ الفئة المؤمنة من الهلاك، فكانت حياتها رضي الله عنها صورة معبرة عن حياة المرأة التي وهبت نفسها ومالها للدعوة، وصورة للمرأة الداعية القدوة لنساء الإسلام(١).

٢. عائشة رضي الله عنها:

كان لعائشة رضي الله عنها صولات وجولات في العلم والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك:

أ- دعوة عائشة أخاها رضي الله عنها بإسباغ الوضوء: روى الإمام مسلم عن سالم مولى شداد قال: "دخلت على عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ يوم توفي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه(٢) فتوضأ عندها، فقالت: يا عبدالرحمن،! أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ويل للأعقاب من النار))(٣).

ب- إنكارها للمنكر: روي عن عائشة أن رجلًا كان في دار لها، وكان يلعب بالنرد، فقالت له: إن أخرجت النرد من منزلك، وإلا أخرجتك من داري(٤).

---

(١) المرأة الداعية والأسرة المسلمة، محمد حسن بريغش، ص (٣٢)، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ)، مؤسسة الرسالة.

(٢) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق حضر بدرًا مع المشركين، ثم أسلم وهاجر قبيل الفتح، توفي سنة (٥٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٧١، ٤٧٢.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالهما رقم (٢٤٠).

(٤) أنساب الأشراف: (٤١٨/١).

٣. أم سليم رضي الله عنها[١]:

كان لأم سليم أيضًا مواقف في الدعوة والتربية، ومنها:

أ- دورها في دعوة زوجها: ذكر ابن سعد "أن أم سليم قالت: يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة تنبت من الأرض، وإنما نجرها حبشي بني فلان؟ قال: بلى. قالت: أما تستحيي تسجد لخشبة تنبت من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأزوجك نفسي، لا أريد منك صداقًا غيره؟ قال لها: دعيني حتى أنظر، قالت: فذهب فنظر، ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. قالت: يا أنس، قم فزوج أبا طلحة"[٢].

ب- دورها في دعوة ولدها وتربيته على الاستقامة: ذكر ابن سعد أيضًا بسنده: "أن أم سليم آمنت برسول الله، قالت: فجاء أبو أنس، وكان غائبًا، فقال: أَصَبَوْتِ؟ قالت: ما صبوت، ولكني آمنت بهذا الرجل، قالت: فجعلت تلقن أنسًا، وتشير إليه قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أنّ محمدًا رسول الله. قال: ففعل. قال: فيقول لها أبوه: لا تفسدي علي ابني. فتقول: إني لا أفسده. قال: فخرج مالك أبو أنس، فلقيه عدو، فقتله، فلما بلغها قتله قالت: لا جرم، لا أفطم أنسًا حتى يدع الثدي حبًّا، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس. فيقول: قد قضت الذي عليها فترك الثدي. وكانت أم سليم تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس، ويجلس في المجالس. فيقول: جزى

---

(١) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية، وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، اشتهرت بكنيتها، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية، فولدت أنسًا في الجاهلية، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، فغضب مالك، وخرج إلى الشام فمات بها، فتزوجت بعده أبا طلحة (الإصابة في تمييز الصحابة ج٨، ص٤٥، ٢٢٧).

(٢) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" كتاب: النكاح إنكاح الابن أمه، رقم (٥٣٧٤).

الله أمي عني خيرًا لقد أحسنت ولايتي"[١]

٤. فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها:

أخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلدًا السيف، فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمدًا. قال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وختنك قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامرًا (متهددًا) حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له: خبّاب. قال: فلما سمع خبّاب حسّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأ شديدًا، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها، فنفحها بيده نفحة فدمّى وجهها. فقالت -وهي غضبى-: يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا رسول الله. قال عمر: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه. فقالت أخته: إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ[٢].

٥. أم شريك رضي الله عنها[٣]:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًّا، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك، وفعلنا، قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، ثم تركوني ثلاثًا لا يطعمونني، ولا يسقونني، وكانوا إذا نزلوا منزلًا أوثقوني في الشمس، واستظلوا هم منها، وحبسوني عن الطعام والشراب،

---

(١) الطبقات الكبرى (ج ٨، ص٤٢٥، ٤٢٦).

(٢) صور من حياة الصحابة (١: ٤٣٧).

(٣) النماذج الخمس السابقة نقلًا عن كتاب المرأة المسلمة وعلو الهمة، تأليف: أ. أزهري أحمد محمود، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ)، ص ٦٣-٦٧.

فبينا هم قد نزلوا منزلًا، وأوثقوني في الشمس، إذا أنا ببرد شيء على صدري، فتناولته فإذا هو دلو من ماء، فشربت منه قليلًا، ثم نزع مني فرفع، ثم عاد فتناولته، فشربت منه، ثم رفع، ثم عاد فتناولته، ثم رفع مرارًا، ثم تركت فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا لي: انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ قلت: لا والله، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا. قالوا: لئن كنت صادقة، لدينك خير من ديننا، فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها، فأسلموا عند ذلك[١].

٦. خولة بنت حكيم رضي الله عنها:

عن قتادة، قال: خرج عمر رضي الله عنه من المسجد، ومعه الجارود العبدي، فإذا امرأة برزة على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر رضي الله عنه، فردت عليه السلام، أو سلمت عليه، فرد عليها السلام، فقالت: هيه يا عمر! عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ، تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فبكى عمر رضي الله عنه فقال الجارود: هيه، فقد اجترأتِ على أمير المؤمنين وأبكيتِهِ! فقال عمر رضي الله عنه: أما تعرف هذه؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت، التي سمع الله عز وجل قولها من فوق سماواته، فعمر أحرى أن يسمع لها[٢].

٧. أم الدرداء رضي الله عنها:

عن عثمان بن حيان، قال: أكلنا مع أم الدرداء طعامًا، فأغفلنا الحمد لله، فقالت: يا بني لا تدعوا أن تأدموا طعامكم بذكر الله عز وجل، أكل وحمد خير من أكل وصمت[٣].

---

(١) صفة الصفوة: (٢/٥٣-٥٤).

(٢) تاريخ المدينة: (٢/٧٧٣).

(٣) نساء لهن مواقف: (١٣٥).

وهناك نماذج كثيرة من النساء الداعيات:

أ- فأم حكيم كانت سببًا في إسلام زوجها عكرمة.

ب- وعمة عدي بن حاتم كانت سببًا في إسلامه ﷺ.

ثالثًا: داعيات في العصور الأولى:

١. رقية بنت أحمد بن محمد قدامة، أخت الشيخ الموفق، أم الحافظ الضياء: قال الذهبي: قال الضياء: كانت امرأة صالحة، تنكر المنكر، يخافها الرجال والنساء، وتفصل بين الناس في القضايا، وكانت تاريخًا للمقادسة في المواليد والوفيات[١].

٢. فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح: قال ابن كثير: وكانت من العالمات، الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية[٢] في مؤاخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم، وأصول أهل البدع وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا تقدر عليه الرجال، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فاستفادت من ذلك وغيره، وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرًا من المغني، أو أكثره، وإنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها، وحسن سؤالاتها، وسرعة فهمها، وهي التي ختّمت نساء كثيرًا القرآن[٣]. وقال عنها السيوطي: سيدة نساء زمانها، كانت وافرة العلم، حريصة على النفع والتذكير، ذات إخلاص وحشمة، وأمر بالمعروف، انصلح بها نساء دمشق، ثم نساء مصر، وكان لها قبول زائد، ووقع في النفوس[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات من سنة (٦٢١-٦٣٠ ج٤٥/٥٩).

(٢) فرقة من فرق المبتدعة.

(٣) البداية والنهاية: (١٤/٤٨٤).

(٤) حسن المحاضرة: (١/٣٩٠).

٣. امرأة تنكر على الخليفة: عن مسروق[١] قال: " ركب عمر بن الخطاب ﷺ منبر رسول الله ﷺ ثم قال: أيها الناس! ما إكثاركم في صداق النساء، وقد كان رسول الله ﷺ والصدقات فيما بينهم أربع مئة درهم فما دون ذلك. ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها. فلا أعرفنّ ما زاد رجل في صداق امرأة على أربع مئة درهم. قال: ثم نزل، فاعترضته امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين! نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربع مئة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[٢]، قال: فقال: اللهم غفرًا، كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر، فقال: أيها الناس: إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربع مئة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب. قال الراوي: وأظنه قال: فمن طابت نفسه فليفعل. وفي رواية أخرى: فقال عمر ﷺ: امرأة أصابت ورجل أخطأ"[٣].

٤. أسماء بنت أبي بكر ﷺ تنكر على الحجاج بن يوسف: فقد روي أنه بعد قتل

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمذاني، شرقيّ وهو صغير، ثم وجد فسمي مسروق، وأسلم أبوه الأجدع، مات سنة (٦٣هـ). ينظر صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة –بيروت–، تحقيق: محمود فاخوري، و د. محمد رواس قلعة جي، ط: الثانية (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٣، ص٢٤-٢٦).

(٢) سورة النساء ٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير (ج١ ص٤٦٨)، وقال: إسناده جيد قوي، ينظر: فتح الباري لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة –بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، باب قوله تعالى: وآتوا النساء... ج١٤، ص٤١٢.

الحجاج لعبدالله بن الزبير "أَرْسَلَ إلى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عليها الرَّسُولَ: (لَتَأْتِيَنِّي أو لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ من يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ). قال: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: (والله لا آتِيكَ حتى تَبْعَثَ إلي من يسحبني بِقُرُونِي). قال: فقال: أَرُونِي سِبْتَيَّ[١]، فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذفُ[٢] حتى دخل عليها. فقال: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ؟ قالت: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عليه دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ له: يا ابن ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ. أنا والله ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رسول اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أبي بَكْرٍ من الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ التي لَا تَسْتَغْنِي عنه، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حدثنا: ((أَنَّ في ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا)). فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فلا أخالك إلا إِيَّاهُ. قال: فَقَامَ عنها ولم يُرَاجِعْهَا"[٣]. كما أنها رضي الله عنها نهت ابنها عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه عن قبول خطة غير مرضية خشية الموت، مع كبر سنها، وحاجتها لابنها، ومن قبل كان لها موقف في صباها يوم هجرة الرسول ﷺ، حين سُميت ذات النطاقين.

٥. أم الطفيل[٤] تراجع أمير المؤمنين في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها: فعن بُسْرِ بن سَعِيدٍ[٥] قال: " سمعت أُمَّ الطُّفَيْلِ امْرَأَةُ أُبَيِّ بن كَعْبٍ أنها سَمِعَتْ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ وأبي بن كَعْبٍ يَخْتَصِمَانِ، فقالت أُمُّ الطُّفَيْلِ: أَفَلاَ يَسْأَلُ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ سُبَيْعَةَ

---

(١) سبتي: المقصود النعل المتخذة من السبت، والسبت بالكسر جلود البقر المدبوغة.

(٢) التوذف مقاربة الخطو والتبختر في المشي، وقيل: الإسراع. النهاية في غريب الأثر (ج٥، ص١٧٠)

(٣) خرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، رقم (٢٥٤٥).

(٤) أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، سيد القراء، روى عنها محمد بن أبي بن كعب، وعمار بن عامر، وبسر بن سعيد. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (ج٨، ص٢٤٦)، أسد الغابة (ج٧، ص٣٨٩).

(٥) الإمام القدوة المدني مولى بني الحضرمي، حدّث عن عثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وأبي هريرة وطائفة، توفي سنة (١٠٠هـ). ينظر سير أعلام النبلاء (ج٤، ص٥٩٤، ٥٩٥).

الأَسْلَمِيَّةَ تُوُفِّيَ عنها زَوْجُهَا وهي حَامِلٌ، فَوَضَعَتْ بَعْدَ ذلك بِأَيَّامٍ فَأَنْكَحَهَا رسول اللَّهِ ﷺ"(١). مما نجده في هذه القصة أن علو مكانة الفاروق ﷺ وعظيم منزلته لم يمنعا أم الطفيل ﷺ من الاحتساب عليه، لما وجدت أن رأيه يخالف من أرسله الله تعالى ليطاع بإذنه ﷺ.

٦. عَمْرَة امرأة حبيب العجمي توقظ زوجها للصلاة ليلًا، وتقول: (قم يا رجل! فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدّامنا، ونحن قد بقينا)(٢).

٧. حفصة بنت سيرين ﷺ تقول: (يا معشر الشباب! خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب)(٣)، فإذا كان هذا حالهن في دعوة الرجال، فماذا يُظن بدورهن بين النساء؟

وفي العصور المختلفة كان للنساء دور كبير في الدعوة والتعليم في مختلف فروع العلم، ومن ذلك أن بعضَ مَنْ طَلَبَ شيخ الإسلام ابن تيمية العلم على أيديهم، وأذنوا له بالتعليم والإفتاء كنّ من النساء، وذكر الذهبي في معجم شيوخه الذين بلغوا أكثر من ألف شيخ أن منهم حوالي ثلاث مئة امرأة(٤).

وأمهات المؤمنين والصحابيات كان لهن الفضل في رواية الحديث، ونكتفي في حديثنا ببعضهن من باب ضرب المثل لا الحصر:

١. عائشة ﷺ روت (٢٢١٠) أحاديث، اتفق الشيخان على (١٧٤) حديثًا، وانفرد البخاري بـ (٥٤) حديثًا، ومسلم (٦٩) حديثًا.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مؤسسة قرطبة – القاهرة برقم (٢٧١٥٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل، مكتبة الرشد الرياض (ط) الأولى (١٩٩٨م. برقم (١٨٣).

(٣) أخرجه ابن الجوزي صفة الصفوة دار المعرفة – بيروت (ط) الثانية، (١٣٩٩ هـ) برقم (٥٨٥).

(٤) واقع الدعوة النسائية د. عوض القرني من كتاب المرأة والعمل الدعوي إصدار موقع دعوتها.

٢. أم سلمة: يبلغ مسندها ثلاث مئة وسبعين حديثًا، وهي أكثر أمهات المؤمنين رواية بعد عائشة، وقد روي عنها كثير"(١).

٣. ميمونة ﵂ يبلغ مسندها (٧٦) حديثًا، اتفق الشيخان على (٧)، وانفرد البخاري بحديث واحد، ومسلم بـ (٥) أحاديث.

٤. أم حبيبة: "مسندها خمسة وستون حديثًا، واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين"(٢).

٥. حفصة: "ومسندها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثًا، اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث، وانفرد مسلم بستة أحاديث"(٣).

وإذا انتقلنا إلى دائرة أوسع وجدنا للمرأة المسلمة دورًا عظيمًا في التضحية والبذل لدين الله عز وجل.

أ- فقد بذلت سمية ﵂ نفسها؛ حيث قتلها أبو جهل لإسلامها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

ب- وكانت رقية ﵂ من المهاجرات إلى الحبشة أول مرة.

ج- وضحّت أم سلمة ﵂ بسبب الهجرة كثيرًا، ففارقت زوجها، وأوذي ولدها، حتى جمع الله شملها.

د- وحضرت أم عمارة يوم أحد، وابنها معها، وقاتلت دفاعًا عن رسول الله ﷺ.

هـ- وحضر نساء من المسلمين يوم اليرموك، فَرَدَدْنَ المنهزمين إلى صفوف القتال.

و- وكان لرفيدة الأسلمية وغيرها جهد في معالجة جرحى المسلمين ...

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢١٠.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٢١٩.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٠.

والأمثلة أكثر من أن تذكر[١].

المبحث الثالث: الدعوة النسائية في العصر الحديث:

إن المتأمل للدعوة النسائية يجدها في بداياتها، إلا أنها قفزت قفزات كبيرة، ففي الحين الذي سبقتها الحركات النسوية الليبرالية مدعومة من قوى عظمى لم تخط تلك الحركات خطوها المؤمل منها في كثير من البلاد الإسلامية، تقول ليلى الأطرش: (وبمنتهى الصدق نقول: إن استراتيجيات المرأة للوصول إلى البرلمان بالمنافسة أثبتت فشلها، ولم تؤد إلى نتيجة فاعلة رغم كل ما بذل من جهد ورغبة حقيقية منذ مؤتمر بكين وحتى اليوم)[٢].

بينما المتابع للمناشط الدعوية النسائية يجد الإقبال الكبير عليها رغم ضعفها من حيث التنظيم والتنظير وضعف الحصيلة العلمية والقدرة الخطابية، مما يؤكد الرغبة القوية والمتابعة الشغوفة للخطاب الإسلامي.

لذلك سأضرب أمثلة لواقع الدعوة النسائية في بعض البلاد الإسلامية مقارنة بما سبق، ثم أقف بشيء من التفصيل عند واقعها في المملكة العربية السعودية.

أولًا: الدعوة النسائية بمصر:

ارتبط تاريخ الدعوة النسائية المعاصرة في مصر بنشأة بعض الأحزاب والجماعات الإسلامية التي كان لها دور متميز في تفعيل الدعوة النسائية، ونظرًا لقلة المراجع التي تتحدث عن تاريخ الدعوة النسائية في مصر، ولظروف تلك الأحزاب والجماعات الإسلامية التي عانت من التضييق من السلطة الحاكمة، مما أثر على النشاط الدعوي بشكل عام، والنشاط الدعوي النسائي بشكل خاص؛ لذا فإن الدعوة النسائية بمصر لم يتيسر لها الانطلاق الرسمي والشعبي مع انطلاق الحركات التغريبية، إلا أنها في السنوات

---

(١) الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها /عبد اللطيف الحسن مجلة البيان، العدد [١١٦]، ص٣٨، ربيع الآخر ١٤١٨هـ.

(٢) ينظر ذكاكين المرأة .. وفشل الكوتا، عن صحيفة الدستور الأردنية اليومية ٢٠٠٣/٦/٢٣م.

الأخيرة اتضحت معالمها عبر مناشط أشير إلى بعض منها عبر النقاط المختصرة الآتية:

١. تبنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية توظيف بعض الداعيات، وفق شروط الوزارة كمنع النقاب...، إلا أنه ليس لهذا العدد (١٠٠٠)[١] داعية نشاط ملموس.

٢. كما تتبنى الوزارة إنشاء مراكز الثقافة الإسلامية لإعداد الدعاة والداعيات.

٣. بادرت بعض الجمعيات بإنشاء بعض المناشط الدعوية كمعهد إعداد الدعاة، والمعهد النموذجي لإعداد الدعاة بقنا التابع لجمعية أنصار السنة المحمدية، واللذين فيهما قسمٌ للداعيات.

٤. تتوافر بعض الدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لبعض الجمعيات في بعض المحافظات.

٥. هناك نشاط لبعض الداعيات عن طريق الصالونات الأدبية التي تتعامل مع سيدات علية المجتمع؛ مما أثار حفيظة أحد الكتّاب فكتب لرصدها كتابًا خاصًّا[٢].

٦. تميزت الدعوة النسائية بمصر عن غيرها في البلاد الإسلامية الأخرى بالمشاركة في المؤتمرات الدولية عن المرأة، وكان لما قدمن حول التصور الإسلامي للمرأة دور مسبوق.

٧. يلاحظ أثر الدعوة النسائية بمصر من خلال انتشار الحجاب بين المصريات، ولا شك أن وراء هذا جهود أخرى إضافة لما تم ذكره سابقًا.

ثانيًا: الدعوة النسائية بالمغرب:

يمكن تلخيص برامج ومجالات الدعوة النسائية في المغرب عبر هذه المعالم والبرامج

---

(١) الخبر منقول من موقع إسلام أون لاين.

(٢) كتاب ظاهرة الدعاة الجدد للمؤلف وائل لطفي.

الآتية التي تعطي تصورًا أوليًّا عنها من خلال ما يلي:

١. الوعظ في المساجد:

حيث تم تخريج أول دفعة من خمسين واعظة إسلامية في المغرب يتولين مهمة "توفير التعليم الديني" للأطفال والنساء في المساجد، ذلك بحسب ما ذكر مصدر مقرب من الحكومة المغربية يوم الإثنين (١٧-٤-٢٠٠٦م)، وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة المغربية كانت تكلفت بتدريب الواعظات سابقًا في دورة انتهت خلال ذلك العام. وتم توظيف النساء المتخصصات في الفقه الإسلامي ككوادر عليا في الوزارة التي تملك صلاحيات الإشراف على الشؤون الإسلامية، وإضافة إلى نشاطهن في الجوامع، تتولى المرشدات مهمات في المصانع والسجون وفي وسائل الإعلام.

وذكر المصدر الحكومي أن المرشدات ستشاركن أيضًا في مكافحة الأمية وفي تعزيز "التضامن الاجتماعي"، موضحا أن التحضيرات جارية لإطلاق دفعة من خمسين مرشدة جديدة[١]. وفي (ديسمبر) عام (٢٠٠٧ م) تم افتتاح قسم جديد للمرشدات الدينيات في المغرب، وعمل المرشدات ليس محصورا في المساجد؛ حيث تقدم النساء دروسا دينية ومحاضرات في المستشفيات والمدارس والسجون[٢].

٢. معاهد تحفيظ القرآن النسائية:

حيث احتفى المجلس العلمي المحلي للرباط التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب يوم السبت (٢٨ يوليو ٢٠٠٧م) بحوالي (٤٠) امرأة حفظن القرآن الكريم كاملًا خلال سنة ونصف. ويندرج تكريم النساء الحافظات ضمن مشروع تخريج (١٠٠٠) حافظة خلال عشر سنوات أطلقه المجلس العلمي بالرباط.

---

(١) موقع لها أون لاين.

(٢) المرجع السابق.

وقد سبق للمجلس العلمي للرباط أن أشرف، وبتنسيق مع جمعية الفضل، على تكريم ست نساء حفظن القرآن كاملًا.

ومن المعاهد المهتمة بذلك معهد أم المؤمنين عائشة، والذي يخرج حافظات بمدينة طنجة الذي تديره الداعية المغربية نعيمة بنيعيش، ويشار إلى أن المعهد تأسست أول نواة للعمل به سنة (١٩٩٠م)، وتدرج في العمل ليصبح معهدًا قائمًا بذاته يخرج ثلة من النساء الحافظات لكتاب الله والواعظات. ويعمل المعهد تحت إشراف المجلس العلمي المحلي لطنجة[١].

٣. تصدير الدعوة النسائية المغربية إلى الخارج:

في شعبان عام (١٤٢٩ هـ) قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، بإرسال بعثة دعوية مكونة من (١٧٦) واعظًا ومقرئًا، بينهم (٩) واعظات، إلى بعض الدول الأوروبية؛ لتوعية الجالية المغربية دينيًّا.

وأكدت مصادر إعلامية، أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها إشراك الواعظات في بعثة خارجية، بعدما دخل برنامج "تكوين الأئمة والمرشدات" عامه الخامس.[٢]

٤. انضمام الداعيات للمجالس العلمية:

فقد تم يوم (١٢ –ربيع أول– ١٤٢٥هـ) تعيين (٣٦) امرأة عالمة ضمن مراسم تعيين أعضاء المجلس العلمي الأعلى ورؤساء المجالس العلمية المحلية، ويضم المجلس العلمي الأعلى . الذي رَأَّسَ الملك محمد السادس مراسم تعيين أعضائه الـ (١٦) الفقيهة "فطومة القباج".

بينما تتكون المجالس العلمية المحلية من (٢٢٦) عضوًا، من بينهم لأول مرة (٣٥)

---

(١) المرجع السابق.

(٢) موقع (إسلام أون لاين).

عالمة.

وتدخل ضمن الاختصاصات الجديدة للمجلس العلمي الأعلى حسب القانون المحدث له: إحالة طلبات الإفتاء في القضايا المعروضة عليه إلى الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء بقصد دراستها وإصدار فتاوى في شأنها.

وتتكون هيئة الإفتاء –وهي هيئة جديدة تم إحداثها في المغرب– من بين أعضاء المجلس، وتختص بإصدار الفتاوى الرامية إلى تحديد حكم الشريعة الإسلامية في القضايا ذات الصبغة العامة.

٥. مناشط وبرامج الجمعيات والمؤسسات الإسلامية:

وهي التي تتابع وضعية المرأة، وتراقب القوانين المنظمة للأسرة، أو التي لها علاقة بالمرأة عمومًا، ومستقبلها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. وقد تطور أداء هذه الجمعيات والمنظمات بتوظيفها للمفاهيم الإجرائية لعلم النفس والاجتماع؛ ومن هذه الجمعيات والمنظمات منظمة تجديد الوعي النسائي وحزب العدالة والتنمية الإسلامي، وغيرها كثير.

وتقوم المؤسسات والجمعيات الإسلامية بتفعيل الدعوة النسائية من خلال:

أ- برنامج تخريج الداعية المسلمة: وذلك عبر معاهدها التي أشرنا إلى بعضها سابقًا، وكذلك عبر الدورات المتتالية.

ب-لجان الحوار مع النخبة الفرنكفونية المتغربة: وهو مشروع دعوي يتركز أساسًا في وسط المغرب (الرباط، الدار البيضاء)، حيث توجد هذه النخبة بنسبة كبيرة، ويتم تكليف بعض الأخوات –في إطار منظم– بإدارة حوار فكري دعوي متواصل مع هذه النخبة.

ج-العمل الاجتماعي المتخصص: بدأ العمل الدعوي النسائي في المغرب مهتمًا بجملة من الورش معتمدًا مفهوم البرنامج، والمقصود به تحديد فئة معينة محدودة العدد يستهدفها برنامج محدد في مدة معينة.

ومن البرامج الناجحة في هذا المجال:

١. برنامج رعاية اليتيم.

٢. برنامج تأهيل الصم البكم.

٣. برنامج محو الأمية.

٤. برنامج التربية النظامية.

٥. برنامج دعم البحث العلمي[١].

ثالثًا: الدعوة النسائية في اليمن:

اصطدمت الصحوة الإسلامية التي بدأت تتنامى في اليمن في الثمانينات من القرن العشرين بجملة من الانحرافات التي كانت سائدة في ذلك الحين، ففي حين تمتعت الصحوة في الشمال بشيء من الأمن والحرية والانتشار نتيجة عوامل مختلفة، وقعت في الجنوب في مواجهة حكم شيوعي متطرف أزاح الدين مطلقًا عن الحياة العامة، ودعا إلى الإلحاد، وقاوم التقاليد الاجتماعية بالحديد والنار.

هذه الظروف فرضت على الصحوة الإسلامية تحديًا كبيرًا في الوقت الذي كان الشعب اليمني يعاني فيه من الجهل والأمية والانغلاق الاجتماعي والتعصب المذهبي والفقر.. وغيرها من الأوضاع المتردية، بحيث أولت الصحوة اهتمامها بالتعليم الشرعي، وإنشاء المعاهد العلمية، ودور التحفيظ، والدعوة العامة من خلال الوعظ والتدريس والخطابة في المساجد، فكانت هذه الأعمال في مقدمة أجندتها، ولم تكن المرأة اليمنية بعيدة عن هذه الأجندة، فقد استفادت الفتيات من المعاهد العلمية التي سعت لتأسيسها حركة الإخوان المسلمين، وخصصت لهن المباني والكوادر ومقررات مستقلة في بعض المواد، فحظيت بإقبال كبير من الفتيات؛ لموافقتها طبيعة المجتمع اليمني المحافظ، حتى بلغ

---

(١) المرجع: موقع مغربية

http://www.maghribiya.ma/index.php?option=com

عدد المنتسبين إليها قبل دمجها في المدارس الحكومية أكثر من نصف مليون طالب وطالبة، يتلقون تعليمًا شرعيًّا وتربية روحية على قيم الإسلام وأخلاقه ومفاهيمه(١).

ومع اتساع القاعدة الجماهيرية للصحوة أصبحت المرأة جزءًا من هذا الامتداد والنسيج الاجتماعي الملتزم، وبدت مظاهر الحجاب الإسلامي أمرًا مألوفًا في الشارع والمجتمع، حتى في الجنوب.

وكان السائد في الخطاب الإسلامي في شأن المرأة خلال هذه الفترة ينصب حول تقديم رؤية الإسلام للمرأة واهتمامه بها، وترتيب حقوقها وواجباتها في المجتمع المسلم، والأحكام التي تخصها، كما هو المعتاد في الخطاب الدعوي الذي كان سائدًا في العالم الإسلامي(٢).

وما بين عام (١٩٩٣م) وعام (١٩٩٧م) نشطت الحركة الإسلامية بما فيها الدعوة النسائية.

رابعًا: الدعوة النسائية في لبنان:

يمكن تقسيم عمل المرأة في الجمعيات الإسلامية التي تعنى بالتوعية بقضايا المرأة في لبنان إلى قسمين:

القسم الأول: اللجان النسائية داخل الجمعيات المختلطة:

ومن نماذج هذه اللجان:

١. اللجنة النسائية في جمعية (الاتحاد الإسلامي) التي تصدر عنها مجلة (منبر الداعيات)، وهي مجلة نسائية دعوية تهتم بشؤون المرأة والمجتمع.

٢. اللجنة النسائية في جمعية (الإرشاد والإصلاح الخيرية): وهذه اللجنة تعمل ضمن

---

(١) ينظر: تقرير "توحيد التعليم بين دواعي الوجود ودعاوي الخصوم"، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، متوفر على النت.

(٢) الحركة النسوية في اليمن تاريخها وواقعها.

خطة عامة للجمعية فيما يتعلق بموضوع المرأة وحقوقها.

القسم الثاني: الجمعيات النسائية الإسلامية:

وهي تنحصر في منظمتين اثنتين:

١. جمعية النجاة الاجتماعية: حددت سياستها في العمل على تأسيس مجتمع يتحلى بالنضج الفكري والوعي الإسلامي، وبما أن المرأة هي عماد الأسرة وركيزتها الأهم، فقد عملت الجمعية على استنهاض توعيتها بحقوقها وواجباتها عبر المحاضرات والندوات والمؤتمرات والاحتفالات والدروس التوجيهية والمعارض والدورات التثقيفية والتعليمية. كما أن الجمعية تهتم بالناشئة والطالبات، وكل له قسم ولجان وأنشطة خاصة به، أما على الصعيد الداخلي فالجمعية تشارك جمعيات عديدة تدعم أفكارها من خلال انتسابها إلى: (المجلس النسائي اللبناني) الذي يضم حوالي مئة وثمانين جمعية نسائية، وكان لها مواقف كثيرة في مواجهة بعض الأطروحات التغريبية للمرأة، وتعمل الجمعية على دعم منهجيتها وعملها إعلاميًّا بإصدار مجلة (جنى الشقائق) الشهرية، والتي تصدر بأقلام نسائية.

٢. التجمع اللبناني للحفاظ على الأسرة: أنشئ هذا التجمع من أجل الدفاع عن حقوق المرأة والأسرة.

أما على صعيد مواجهة الهجمة التغريبية فإن التجمع يسعى إلى ردّ هذه الهجمات عبر التصدي لكل ما يخالف الشرع الحكيم، لذلك فالتجمع مسجل لدى (الأسكوا) من المنظمات غير الحكومية الفاعلة في الحقلين الوطني والعالمي، وهو يدعى إلى حضور المؤتمرات الدولية بهذه الصفة، كما أنه عضو في منظمة (الأسرة العربية) والتي هي بدورها جمعية متخصصة من أجهزة جامعة الدول العربية، وعضو في المنظمات العالمية للأسرة[١].

---

(١) الحركة النسوية في لبنان.

خامسًا: الدعوة النسائية في السعودية:

١. الدعوة النسائية ما بعد عهد الدعوة الإصلاحية:

نادى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﷺ بضرورة التعليم، ومعرفة الناس للقراءة والكتابة حتى يحفظوا القرآن الكريم، ويفهموا آياته وشرائعه.

فكان للمرأة نصيب وافر من هذا الاهتمام؛ فيذكر التاريخ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأى ضرورة التعليم للنساء، والرجال، والصبيان، حيث (... وضع درس التوحيد في المسجد صباحًا ومساءً كل يوم، وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه)[١].

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدوة للناس، فضرب لهم مثلًا من نفسه؛ حيث عني شخصيًّا بتعليم أهل بيته، فهذه ابنته فاطمة تنهج نهج أبيها، فاتجهت إلى طلب العلم، فعكفت على الدراسة والتحصيل، فطلبت العلم على يد أبيها، ثم درست على يد إخوانها المشايخ: حسين (قاضي الدرعية)، وعبد الله، وحسن، وعلي، وإبراهيم، واستمرت في التعليم من صغرها، فدرست مبادئ القراءة والكتابة في أحد كتاتيب الدرعية النسائية، وعندما اشتد عودها أخذت في نشر العلم؛ حيث كانت تقوم بتدريس النساء والرجال، فيروى أنها كانت تجلس لطلاب العلم من خلف ستار تلقي عليهم دروسًا في الفقه، والحديث، والتوحيد. ولسعة علمها كاتبت العلماء؛ حيث كاتبت الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضي الوشم.

ولم تقتصر دعوتها وإرشادها على أهل نجد، فعندما خرجت إلى عمان عملت على نشر العقيدة السلفية طوال فترة إقامتها بها[٢].

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية، منير العجلاني: ٩٩/١.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون: ٣٦٤/٥-٣٦٦، نساء شهيرات من نجد، دلال مخلد الحربي: ١١٠-١١٢.

كما ضربت موضي بنت وطبان زوجة الإمام محمد بن سعود أروع المثل في نصرتها للدعوة، وهي من أسرة كريمة من آل كثير، ولا تزال فروع تلك الأسرة معروفة في بلاد نجد، فحينما انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية سنة (١١٥٧هـ) كارهًا مكرهًا[١] علم به خصيصة من أهل الدرعية، فزاروه خفية، فقرر لهم التوحيد، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود، ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته، فهابوه، وأتوا إلى زوجته موضي وأخيه ثنيان الضرير، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروهما بمكان الشيخ، وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلبيهما معرفة التوحيد، فلما دخل محمد بن سعود على زوجته أخبرته بمكان الشيخ، وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة، فاغتنم ما خصك الله به، فقبل قولها، ثم دخل عليه أخوه ثنيان وأخوه مشاري، وأشارا عليه بمساعدته ونصرته، ثم كان من أمر الإمامين ما هو معروف[٢].

وقد ظهر اهتمام علية القوم، والأسر الحاكمة بتعليم بناتهم وتثقيفهن بما يتناسب وأوضاع ذلك العصر، ومن مظاهر تعليم المرأة:

١. وقف الكتب[٣].

٢. تشجيع الأطفال على حفظ القرآن.

لم يقف نشاط المرأة في ذلك العصر على وقف الكتب، بل تعداه إلى تعليم الأطفال عن طريق تشجيعهم على حفظ القرآن وتعلمه، ومن أولئك:

أ- نورة بنت عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٢هـ-١٣٦٨هـ) كبرى شقيقات الملك عبد العزيز، وكان ميلادها عام (١٢٩٢ هـ) في مدينة الرياض. وكان لها اهتمام كبير بتنمية قدرات الأطفال، وتوسيع مداركهم العلمية، وتحفيزهم على

(١) "عنوان المجد" ج١ ص٢٤، طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١ (١٩٧١م).

(٢) المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تأليف: حمد الجاسر.

(٣) للاستزادة انظر ص٩٥ في مبحث وقف الكتب.

التعلم، ويظهر ذلك في اهتمامها بالأطفال الذين يختمون القرآن؛ إذ كانت تكافئهم على فعلهم(١).

ب- كذلك حصة بنت أحمد بن محمد السديري، والتي ولدت عام (١٣١٨هـ)، كان لها اهتمام كبير بالجانب العلمي، فسعت إلى نشر العلم بين الأطفال عن طريق تشجيعهم على حفظ القرآن، ومكافأة من يحفظه بجوائز تشحذ همة الآخرين(٢).

٣. عقد مجالس علمية:

كانت سارة بنت عبد الله بن فيصل آل سعود (١٢٩٤-١٣٩٣هـ) قد نشأت نشأة دينية علمية، فحفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب، كما حفظت الكثير من النصوص الفقهية والأحاديث النبوية، مما أكسبها مكانة خاصة. وكان لها إسهامات واضحة في نشر العلم؛ حيث أوقفت كتبًا على طلبة العلم، كما خصصت أوقافًا تصرف على حفظ القرآن الكريم.

٤. تثقيف النساء:

أ- من النساء العالمات فاطمة بنت حمد الفضلية من أسرة آل فضلي، وهي أسرة من أسر نجد، انتقلت إلى الزبير، وولدت ونشأت بها، ودرست على يد الشيخ إبراهيم بن جديد، فأخذت عنه التفسير والحديث والفقه، كما درست على غيره من العلماء، تعلمت الخط وأتقنته منذ صغرها، وكانت لديها مجموعة من الكتب القيمة، وأجازها جمع من العلماء، وتردد إليها كثير من علماء مكة المكرمة، وأخذ عنها جمع غفير من النساء والرجال، وتوفيت عام (١٢٤٧هـ).

ب- كما أن عمة الملك عبدالعزيز الجوهرة بنت فيصل بن تركي آل سعود (١٢٧٠-

---

(١) المرجع السابق: ١٤٨-١٥٢.

(٢) نساء شهيرات من نجد، دلال مخلد الحربي: ٥٨.

١٣٥٠هـ) كان يعتمد عليها الملك عبد العزيز في تثقيف وتعليم النساء في قصره[١].

ج- كما برزت في مجال العلم والتثقيف شيخة بنت عبد الرحمن بن عبد الله آل حاتم التي ولدت في الزبير بعد عام (١٣٠٠ هـ)، ونشأت فيه، وعندما بلغت سن التمييز أرسلها والدها إلى كتّاب فتيات بالزبير لتدرس فيه، ثم درست التجويد على يد جدها الشيخ عبد الله آل حاتم وهو من كبار علماء نجد، ثم درست الحديث والفقه وبعض المتون، وكانت تمتاز بالذكاء وسرعة الحفظ، حتى إنها كانت تقابل العلماء من وراء حجاب وتناقشهم وتباحثهم في أمور الدين، ثم صارت تدّرس النساء والفتيات وتثقفهن من كتب الوعظ، مثل (رياض الصالحين)، و(الروض الفائض)، و(تنبيه الغافلين)، توفيت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري[٢].

٥. كتاتيب البنات:

كانت معظم هذه الكتاتيب تُدرَّس إلى جانب القرآن: القراءة، والكتابة والإملاء، ومبادئ العلوم الدينية، والسيرة النبوية، والحساب، والتفصيل، والأشغال اليدوية والأعمال المنزلية والطبخ.

ولم يقتصر دور الكتّاب على تعليم الفتيات، بل إنها كانت تفرد وقتًا لتعليم الكبيرات قراءة القرآن وعلوم الدين.

وكتاتيب البنات عبارة عن غرفة في دار الفقيهة أو الخوجة[٣]، ويقوم بإدارة الكتاتيب

---

(١) المرجع السابق: ٤٧.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون: (٢/٤٢٤).

(٣) تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية، حسن مصطفى الجوادي: ١/٣٨.

سيدة أو مجموعة سيدات، يجعلن من منازلهن أماكن لتعليم البنات[١].

ووصل عدد الكتاتيب النسائية في المملكة إلى (٤٢٥) كتَّابًا[٢].

٢. الدعوة النسائية في عصرنا الحاضر:

لئن قصَّر الدعاة وطلاب العلم والمؤسسات الدعوية سابقًا فيما يتعلق بالواجب تجاه المرأة المسلمة، ومواجهة الحملة الشرسة من الغرب والشرق عليها؛ فإن الذي يخفف من المعاناة ويزيد من التفاؤل هو هذه الالتفاتة الظاهرة من بعض الدعاة أخيرًا إلى المرأة تعليمًا وتربيةً وإعدادًا، مع تلك الاستجابة الواضحة في صفوف النساء؛ وذلك لما نراه من إقبال كبير من الفتيات على الحجاب، واعتزازهن بقيم الفضيلة، وإقبال عظيم من المرأة على كتاب الله تعلمًا وتعليمًا، عبر مؤسسات متعددة، كالدور والجمعيات النسائية الإسلامية، وجماعات تحفيظ القرآن، بالإضافة للنشاط الظاهر في إقامة الدورات المتخصصة في الدعوة والتربية والتعليم، وإلقاء المحاضرات الخاصة للنساء، وكثير منها تُلقيها داعيات معروفات، وطالبات علم موفقات، مع أن الأمر بالنسبة للنساء لا يزال في أوله[٣].

إن للطابع السياسي للمملكة العربية السعودية أثرًا -بشكل أو بآخر- على طبيعة وشكل مسار الدعوة النسائية من حيث الشكل والمضمون، وإن حصل في بعض حالاته نوع من الاستثناء في المضمون باختلاف الشكل؛ فالدولة قائمة على الكتاب والسنة ولم يدخلها الاستعمار ولله الحمد، والسمة الغالبة على النساء قبل بزوغ الحركات والاتجاهات التغريبية سمة الخير العام.

---

(١) التعليم العام في مجلس التعاون الخليجي، محمد إبراهيم السلوم: ص٣٢٣.

(٢) بدايات الحياة العلمية والأدبية للمرأة في المملكة العربية السعودية، تأليف نجاح بنت أحمد عبد الكريم الظهار، دار المحمدي ص١١٨.

(٣) حوار مع د ناصر العمر، مجلة البيان، العدد [١٨٤] ص٣٦، ذو الحجة ١٤٢٣هـ.

واقع الدعوة النسائية حسب مجالاتها:

مظاهر الواقع لدعوة المرأة يمكن تلخيصه فيما يلي:

١. برامج دعوية يستفيد منها النساء والرجال وينفذها الرجال، وهذه شبه مقصورة على المحاضرات والدروس في المساجد التي فيها أماكن للنساء، وهي قليلة بالنسبة إلى المساجد التي لا يوجد فيها أماكن خاصة بالنساء.

٢. برامج دعوية يستفيد منها النساء فقط وينفذها الرجال، مثل المحاضرات، والمواعظ في كليات ومدارس البنات.

٣. برامج دعوية يستفيد منها النساء وينفذها النساء، مثل المحاضرات والدورات العلمية والدروس في كليات البنات وحلقات التحفيظ النسائية[١].

٤. برامج يشرف عليها الرجال والنساء ويستفيد منها النساء كمواقع الإنترنت والمجلات النسائية الإسلامية، وبعض الجمعيات النسائية والأقسام النسائية في المؤسسات الخيرية.

وأما الحديث عن واقع الدعوة النسائية حسب مجالاتها في السعودية بشيء من التفصيل فيتضح من خلال الآتي:

أولًا: الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:

يوجد في المملكة ثلاث عشرة جمعية رئيسة تمثل مناطقها الرئيسة، ولكل جمعية عدة فروع في محافظاتها وقراها، حتى بلغ مجموع الجمعيات بفروعها حوالي (١٢٠) فرعًا، وعدد الدور النسائية في المملكة أكثر من (٢٠٠٠) دار، يدرس فيها أكثر من (٢٥٠،٠٠٠) دارسة من النساء بمختلف أعمارهن القرآن الكريم وتجويده.

---

(١) واقع الدعوة النسائية، د. عوض القرني، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، كتاب المرأة والعمل الدعوي، ص٩، إصدار مؤسسة وقف دعوتها.

وفي عام (١٤٠١هـ) بدأت أول حلقة نسائية لتحفيظ القرآن الكريم[١].

ثم انتشرت مدارس التحفيظ وتوجّه النساء إلى حفظ كتاب الله وتعلم أحكامه، فمثلا في مدينة الرياض يدرس أكثر من (٤٥٠٠٠) طالبة في (٣٠٠) مدرسة، في حين لم يتجاوز عدد المدارس خمس فقط قبل عشرين عامًا، ومع أن هذه المدارس لا يتجاوز دوامها الساعتين في الفترة المسائية إلا أنها بالغة الأثر؛ لأن أغلب الدارسات أقبلن برغبة وإخلاص.

ثانيًا: فروع المؤسسات الخيرية بالمملكة:

من المبشرات فيما يتعلق بواقع الدعوة النسائية: وجود لجان خيرية تعنى بدعوة المرأة وإصلاحها في جميع مراحلها العمرية وعلى كافة مستوياتها الفكرية والثقافية في المؤسسات الخيرية، ومنها: مؤسسة الإعمار، ومؤسسة مكة، ومؤسسة ابن باز ﷺ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الإغاثة، والهيئة العالمية للمرأة والأسرة المسلمة[٢]، وجمعية واعي والأقسام النسائية في لجان التنمية والخدمات الاجتماعية، وبعض الجمعيات النسائية المتخصصة كجمعية الشقائق، ومودة بجدة، والفروع النسائية لجمعيات تيسير الزواج. وكذلك بعض المستودعات الخيرية في بعض المحافظات وغيرها. والتي تتولى في الجانب الدعوي تشغيل مدارس تحفيظ القرآن الكريم الخاصة بالفروع، وتنظم الدروس العلمية والدورات الشرعية والمهنية، وإقامة المحاضرات والندوات والمسابقات، وعقد اللقاءات، وتوفير الأشرطة والكتيبات، كما تهدف إلى العناية بالناشئات لأجل استثمار أوقاتهن بما يعود عليهن بالنفع والفائدة في أمور دينهن ودنياهن، وذلك بعقد اللقاءات التربوية،

---

(١) دور تحفيظ القرآن الكريم النسائية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير للباحثة زينب بنت عبدالعزيز المحرج، مقدمة لكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام ١٤٢٣هـ.

(٢) بتصرف من ورقة عمل د. نوال العيد، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، ص١٤، إصدار مؤسسة وقف دعوتها.

والتدريب على القيام بالأعمال الفنية والأشغال اليدوية، والمشاركات الترفيهية الهادفة.

حيث لم تكن المؤسسات الإغاثية في السابق متوجهة لخطاب المجتمع النسائي بهذا الحجم الذي نراه اليوم.

ثالثًا: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والارشاد:

أ- الوزارة:

بالرغم من انتشار الدعوة النسائية خلال العقدين الماضيين بشكل متنام عبر المجالات المتاحة، إلاَّ أن الوزارة تأخرت كثيرًا في افتتاح قسم يشرف ويدعم مجالات الدعوة النسائية، مع أن التصريحات من المسؤولين تتتابع في هذا الشأن، ومنها:

١. وزارة الشؤون الإسلامية تتجه إلى تفريغ سعوديات في المجال الدعوي[١].

٢. الوزارة فتحت المجال قبل عامين تقريبًا لبعض الداعيات السعوديات لنشر الدعوة بالخارج، وذلك ضمن برنامج عملي أعدته الوزارة لتأهيلهن[٢].

٣. نية الوزارة تعيين داعيات للقيام بواجب الدعوة بين النساء[٣].

٤. في حلقة نقاش نظمتها الوكالة بمقر مبنى الوزارة في الرياض. حضرها مديرو فروع ست مناطق؛ حيث تعلن وزارة الشؤون الإسلامية عن تنظيم جديد للدعوة النسائية[٤].

ومع كل التصريحات السابقة إلا أننا لم نشاهد على الواقع إلا التصريح لعدد (١٥٠) داعية متعاونة بالإذن لهن بإلقاء المحاضرات بعد التنسيق مع مكاتب الدعوة في المناطق.

---

(١) تصريح لوزير الشؤون الإسلامية بجريدة الرياض في شهر شوال ١٤٢٣هـ.

(٢) جريدة الحياة (١٤٢٧/٣/٥هـ).

(٣) تصريح وزير الشؤون الإسلامية للصحافة يوم الأحد (٥ يوليو ٢٠٠٩م).

(٤) جريدة سبق الإلكترونية (٢٠١٠/١/١٩م).

ب- معارض كن داعيًا:

تم ترتيب أكثر من ثلاثة عشر معرضًا في مناطق مختلفة بالمملكة من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والجهات المشاركة الأخرى، ويتم تخصيص أيام منها لزيارة النساء حيث تلقى إقبالًا منقطع النظير من النساء في المجتمع السعودي كبارًا وصغارًا، مما يدل على اهتمامهن بالدين الإسلامي، وحرصهن على الفضيلة ونشر الدعوة إلى الله تعالى.

ج- مكاتب الجاليات:

بدأت بعض المكاتب بافتتاح القسم النسائي لفروع المكاتب التعاونية للدعوة ومكاتب توعية الجاليات؛ حيث تقيم دورات علمية، ومحاضرات توعوية لكافة شرائح المجتمع، كالناشئة، والسجون النسائية، وغير ذلك.

فقد توجه عدد من الداعيات إلى الجاليات غير العربية بالدعوة؛ فوجهن الخطاب الدعوي بلغات مختلفة لشريحة عريضة من الوافدات، مما أثمر وعيًا لدى عدد من النساء، ولكن لا يزال ذلك دون المستوى المطلوب(١).

رابعًا: المخيمات الدعوية في الإجازات والمواسم:

ويتضمن استغلال الإجازات بما يرضي الله، ويروّح عن النفوس ترويحًا مباحًا؛ وذلك عن طريق المسابقات والأعمال الترفيهية الهادفة، كما يتضمن عقد الندوات واللقاءات العلمية والدعوية والتربوية، وإلقاء المحاضرات والندوات والمواعظ المتنوعة داخل المخيم عن طريق كوكبة من الدعاة والداعيات الثقات، كما يتضمن تبصير المسلمات بأمور دينهن وحل مشكلاتهن(٢).

---

(١) رؤية مستقبلية للدعوة النسائية د. رقية المحارب، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها.

(٢) واقع الدعوة النسائية د. فاطمة الجارالله، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي من كتاب المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها. (ص٢٣).

خامسًا: المدارس النظامية والجامعات:

انطلقت الدعوة النسائية من التعليم العام للبنات؛ حيث كانت تتأسس الصحوة في المصليات وقاعات الدرس، وأثمرت بعد بضع سنين كوادر متحمسة استطاعت أن تبني فكرًا وتوجد تيارًا قويًّا واعيًا فاعلا على قدر من التدين، بالرغم من المؤثرات الإعلامية الفضائية والصحفية. وهي بهذا تعتبر أحد أهم المجالات الدعوية، يشارك فيها ما يزيد على المليون فتاة من شتى أنحاء البلاد، من فئة عمرية مهمة وحيوية، فأنشأت إدارات ترعى هذا الجانب كإدارات الأنشطة والإرشاد ووحدة التربية الإسلامية في إدارات تعليم البنات، فأصبحت هذه الإدارات راعية ومشرفة على تلك المناشط، إضافة للجهود الفردية لبعض المعلمات، ونشاط بعض المكاتب الدعوية في علاقتها مع المدارس القريبة منها، كما أن للجامعات، ومن خلال وكالة شؤون الطالبات لكليات البنات أثناء رئاسة تعليم البنات سابقًا، جهودًا مباركةً في ذلك، وأيضًا المناشط المنبثقة من كليات البنات في الجامعات الحالية، كلها تظافرت فكونت صحوةً رشيدة بين الطالبات في مرحلة التعليم العام والتعليم الجامعي.

سادسًا: الصحافة والإعلام:

خلال العشر السنوات الماضية انتعشت الحركة الإعلامية الدعوية النسائية؛ حيث برزت مجلات ناجحة أسهمت في بناء الكوادر الدعوية، وكذلك انتشرت المواقع الإلكترونية النسائية التي كان لها أكبر الأثر في نشر وتفعيل الدعوة النسائية، فقد بلغت عدد المجلات الإسلامية النسائية أكثر من عشر مجلات، وعدد المواقع الدعوية النسائية ما يقارب (٢٣) موقعًا دعويًّا نسائيًّا، وكذلك الأمر بالنسبة للقنوات الفضائية المحافظة التي توجه رسالتها وتشارك فيها المرأة، والتي وصلت إلى أكثر من أربعين موقعًا، لها جهود في دعوة المرأة من خلال بعض برامجها.

كما برزت إعلاميات ذات توجه إسلامي لهن جهود فيما سبق، ولكن لا زالت

الساحة بحاجة ماسة لدخول المرأة الإعلامية الداعية في الصحافة اليومية التي تدخل كل بيت وعمل، للصدع بالآراء النيّرة التي تمثل لسان الغالب من نساء مجتمعنا المحافظ، ونحتاج في المستقبل إلى تكثيف المشاركة الإعلامية في مختلف الوسائل الإعلامية.

سابعًا: المؤتمرات والمحاضرات:

تطور الحس النسائي الدعوي فأصبحت المرأة تنظم اللقاءات الدعوية، وقد فاجأ الإقبال على هذه الملتقيات الجميع، فكان عدد الحضور من النساء يفوق المتوقع، ممّا جعل هذه المناشط مبشّرة بقوة الحركة الدعوية بين صفوف النساء.

وقد برزت تلك المحاضرات من خلال المساجد، والبرامج السياحية، والمنتديات الثقافية، بل كان لها حضور مميز في المؤتمرات والملتقيات الثقافية التي تنظمها الجامعات وبقية الجهات الحكومية.

ثامنًا: التأليف العلمي:

نظرًا لدخول المرأة في مجال الدراسات العليا في التخصص الشرعي والدعوي فقد حققت تطورًا في هذا المجال عن طريق رسائل الماجستير والدكتوراه، وكذلك حركة التأليف فيما يتعلق بالدعوة النسائية الذي أثرى المكتبة الإسلامية بمراجع في الدعوة النسائية[١].

فالمتأمل لعدد المؤلفات من الكتب والمطويات بأقلام النساء خلال السنوات الأخيرة يجد إثراءً واضحًا يدل على حركة علمية دعوية نسائية راشدة.

تاسعًا: الحِلق الخاصة واللقاءات الاجتماعية:

مع ظهور الميل إلى التجمعات الأسرية ووجود الداعيات من النساء بدأت الدعوة تنتشر في أوساط النساء عن طريق توجيه محاضرات ومسابقات ثقافية لا تخلو من فائدة علمية، إضافة إلى الحِلق التي تعقدها بعض المتميزات.

---

(١) ينظر: نماذج من المراجع في آخر الكتاب.

عاشرًا: السجون النسائية:

والقائمون بالدعوة في السجون على نوعين:

أولًا: الداعيات: وهن على نوعين:

أ- مكلفات رسميات، ويتم تعيينهن من قبل المديرية العامة للسجون؛ حيث تضمنت اللائحة التنفيذية إنشاء إدارة الوعظ والإرشاد للإشراف على المدارس الإصلاحية في السجون، وتقوم بمهمة الدعوة بين نزيلات السجون وتدريس العلوم الدينية، ولتمكين من ترغب من النزيلات لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وصرف مكافآت مالية تشجيعًا للحفظ، وكذلك داعيات من قبل وزارة التربية والتعليم بتكليف نخبة من العاملات في وحدة التربية الإسلامية.

ب- داعيات متعاونات، وذلك من بعض الجهات الحكومية كالجامعات أو الجمعيات الخيرية والمؤسسات الدعوية، ومكاتب الدعوة لتوعية الجاليات.

ثانيًا: من لهم إسهام بالدعوة من الذكور:

العلماء والدعاة: سواء أكانوا من وزارة الشؤون الإسلامية، أو الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، أو مكاتب دعوة الجاليات، أو الشؤون الدينية بوزارة الداخلية، وذلك عبر الدائرة التلفزيونية في السجن.

وأبرز الجهات المشاركة في دعوة المرأة في السجون هي:

١. وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٢. الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. الجمعيات والمؤسسات الخيرية.

٤. الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

٥. المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية.

٦. الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧. المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

٨. الإشراف التربوي النسوي بوزارة التربية والتعليم[١].

مظاهر تأخر العمل المؤسسي في الدعوة النسائية:

مع كل الإشراقات والنماذج السابقة للدعوة النسائية بالمملكة إلا أننا نرى تأخر العمل المؤسسي الدعوي النسائي، وذلك يرجع لأسباب:

١. ضعف الاهتمام بدعوة المرأة:

ويظهر ذلك من خلال:

أ- مقارنة البرامج الدعوية الخاصة بالنساء بمثلها الخاصة بالرجال من حيث عدد البرامج وتنوعها وفاعليتها واستمرارها.

ب- مقارنة عدد العاملات في مجال الدعوة بعدد العاملين من الرجال.

ج- مقارنة عدد وإمكانات المؤسسات المهتمة بدعوة المرأة مع مثيلاتها المهتمة بدعوة الرجال.

٢. التقصير في تأهيل المرأة للدعوة:

ويظهر ذلك من خلال:

أ- عدد الدارسات في أقسام الشريعة وأصول الدين والدعوة مقارنة بأعداد الرجال.

ب- عدد النساء المستفيدات من الدورات العلمية مقارنة بالرجال المستفيدين.

ج- أعداد الموظفات الرسميات في مكتب الدعوة مقارنة بغيرها.

د- أعداد العاملات في حلقات تحفيظ القرآن مقارنة بما عند الرجال في الميدان

---

(١) دعوة النساء في السجون، دراسة ميدانية تقويمية على نزيلات السجون والقائمين بالدعوة بمنطقة الرياض، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب، إعداد. لمياء بنت سليمان الطويل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام.

نفسه.

هـ- أعداد المحتسبات العاملات في مجال الدعوة[١].

الأسباب التي أدت إلى تأخر العمل الدعوي النسائي وضعفه:

١. ضخامة المهمات المنوطة بها؛ فخلال الأربعين سنة الماضية شهدت مناطق العالم الإسلامي أحداثًا كبرى، فأصبح العالم الإسلامي ينوء بالتبعات والرواسب على مختلف الأصعدة التي خلفها الاستعمار الذي عمل بكل جهده على استنزاف المنطقة اقتصاديًّا وثقافيًّا، وقد انعكس هذا على وضع المرأة في تربيتها ودعوتها بشكل واضح.

٢. عدم القناعة لدى بعض الدعاة والمربين بأهمية العناية بقضايا الدعوة في أوساط النساء.

٣. ضعف الموارد المالية للمؤسسات الدعوية، مما أدى إلى تأخير تنفيذ كثير من مشروعات التوعية، ووجود أولويات في قائمة الاهتمامات لدى هذه الجهات ليست الدعوة النسائية منها.

٤. ندرة الطاقات النسائية القادرة على المطالبة بإنشاء هذه المؤسسات، وضعف تكوينهن الثقافي والتربوي مما نتج عنه فراغ كبير.

٥. ضعف تأهيل وإعداد الداعيات، والذي برز من خلال عدم وجود المرجعية النسائية أو القيادية الدعوية القادرة على ترتيب الأوراق ودراسة الأولويات وإنشاء المشروعات الدعوية المناسبة، وضعف اهتمام الدعاة بإيجاد محاضن تربوية تُخرّج للمجتمع النساء الصالحات المصلحات المؤهلات، وندرة المؤسسات الدعوية النسائية المتخصصة التي توفر كل ما تحتاجه المرأة من استشارة اجتماعية وفقهية

---

(١) واقع الدعوة النسائية د. عوض القرني في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها، ص٩ (مرجع سابق).

وتربوية وغيرها[١].

عوائق العمل الدعوي النسائي:

بعد معرفة الأسباب التي أدت إلى تأخر انطلاق العمل النسائي نستعرض أهم العوائق التي تعترض مسيرته، والتي تشترك بعضها مع ما سبق، ومنها:

١. ضيق مفهوم الدعوة عند بعض النساء، ويتجلى هذا الضيق بحصر مفهوم الدعوة بأنه تصحيح لبعض الأخطاء السلوكية، أو حصر الخطاب في دائرة الوعظ العاطفي، وأن المرأة إذا لم تستطع القيام بهذه الأمور فليست داعية، ولا شك أن هذا قصور، بينما مفهوم الدعوة واسع فهو يشمل الدعوة من الكفر إلى الإسلام، والدعوة من المعصية إلى الطاعة، والدعوة من العمل المفضول إلى الفاضل. ويوضح هذا عمل الرسول ﷺ، فقد كان يوجه في هذه الشُّعَبِ كلها.

وعليه فالمرأة تستطيع أن تقوم بالدعوة ابتداء من محضنها الأساس (البيت) إلى أفسح المجالات وأوسعها، بحسب الضوابط الشرعية.

٢. عدم وضوح منهجية الدعوة، ووجود غبش في الرؤية عند الكثيرين، ومن هنا تجد العاطفة هي المحرك الأساس عند البعض، بينما تجد أخريات لديهن اهتمام في العلم الشرعي، ولكن لم يتحركن.

٣. اعتقاد بعض النساء والرجال أن الدعوة بالنسبة للمرأة لا تتم إلا وفق إطارها الاجتماعي الضيق، أو مجتمعها النسائي المحدود، فلا تتجاوز هذا الإطار إلى غيره، وهذا قصور كبير لهذه الدعوة؛ لأن هذا الضيق يحرم الكثيرات من النساء من هدي الدعوة وحقيقة الإسلام، فيجب أن توسع المرأة الداعية من مجالاتها الدعوية لتشمل جميع زوايا المجتمع وشرائحه وأطيافه، فلا تقتصر على نساء دون أخريات،

---

(١) مجلة البيان، العدد [٢٤٨]، ص٣٢، ربيع الآخر ١٤٢٩هـ.

أو تنشط في مجال وتضعف في آخر.

٤. رؤية بعض النساء أن الدعوة خاصة بالرجال دون النساء، وأن على المرأة أن تحصر مهمتها في خدمة الزوج والأسرة داخل البيت فحسب، وليس عليها مهمة تبليغ الرسالة إلى الناس؛ لما يترتب على ذلك من المفاسد والإحراجات الكثيرة لها.

٥. عدم وجود جهات رسمية نسوية تدير العمل الدعوي عند النساء وتنسق وتنظم بين الأعمال الدعوية المختلفة، وترسم منهجية الدعوة.

٦. قلة العلم الشرعي لدى بعض النساء الداعيات، وهذه عقبة كبيرة في طريقها الدعوي، فكيف تستطيع أن تدعو الناس إلى دين الله -تعالى- دون أن يكون لها رصيد من العلم والمعرفة بهذا الدين وأحكامه؟!.

٧. صعوبة التوفيق بين العمل الدعوي والعمل المنزلي عند بعض النساء.

٨. عدم وجود محاضن كافية للمرأة تتدرب فيها الداعية، وتطور نفسها من خلال هذه المحاضن العلمية أو الدعوية وإن وجد في بعض المدن الكبرى، فيكاد ينعدم في سائرها.

٩. قلة المواصلات وصعوبتها لدى كثيرات من الداعيات مما يعوق مسيرتهن الدعوية.

١٠. وهناك عوائق ذاتية كالفتور السريع، أو العجلة، أو عدم تفهم الواقع، وعدم الصبر، أو استعجال النتيجة، وعدم تزود الداعية نفسها إيمانيًّا، أو العُجْب عند البعض، أو دخول الشيطان في النفوس، ونحو ذلك.[١]

١١. تسليم المجتمع للموروثات الخاطئة عن المرأة، ونظرته المستنقصة لها؛ حيث يعتبرها مجرد أداة لحفظ النسل فقط، وأيضًا بمراعاته للعادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع، والتي تحد من الحركة الدعوية للمرأة.

---

(١) أ. د. فالح الصغير، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها، مرجع سابق، ص٦٥-٧١.

١٢. عدم اقتناع الرجل بمسؤولية المرأة الدعوية، وذلك عندما يحمّل قول الله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1] ما لا يحتمل، ويسيء استخدام حق القوامة، فيمنع المرأة من الخروج لمصلحة دينها ودنياها، وينسى أن المعاشرة بالمعروف تستلزم إذنه لها فيما لا محذور فيه ولا ضرر، ويسوء الحال أكثر عندما يكون أنانيًّا، أو ضيّق الأفق، لا يفكر إلا في مصلحة شخصه.

١٣. محدودية بعض الدعوات الإصلاحية، وعجز أكثرها عن استيعاب المرأة، وعدم مراجعتها لخططها وبرامجها، وضعف التربية المؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية بالشكل المتكامل.

١٤. الكيد الخارجي والداخلي أيضًا المتمثل في الغزو الفكري، وخاصة الموجه للمرأة، تحت ستار: تحرير المرأة، مما أقصى المرأة عن رسالتها، وشوّه صورة الإسلام في ذهنها، واستخدمها في غير ما خلقت له، ومنها أيضًا الأوضاع الجائرة في كثير من بلاد المسلمين التي أقصت الرجال عن ميدان الدعوة، فضلًا عن النساء.

١٥. قلة الدعم المالي الكافي؛ إذ إن العمل الدعوي النسوي يحتاج بالإضافة إلى دعوة المرأة إلى رعاية الناشئة وحضانة الأطفال، وإيجاد مزيد من المواقع الدعوية الخاصة بالمرأة على الشبكة العنكبوتية، وإصدار الكتب والمجلات المتميزة التي تسد حاجتها في جوانب حياتها، وتقيها من الفكر المضاد[2].

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣.

(٢) واقع الدعوة النسائية د. فاطمة الجارالله، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها. ص٢٦.

١٦. معوقات داخل المنزل كرب الأسرة من أب أو زوج، ومن في حكمه كالأم والأخوة والأخوات اللاتي يكبرن الداعية سنًّا[١].

١٧. الأمراض القلبية كالكسل، والخوف من الرياء، والقعود عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

١٨. عقبة البيئة الفاسدة.

١٩. عقبة تأخر أو عدم الزواج.

٢٠. عقبة الجمع بين الوظيفة والدعوة.

٢١. عقبة ضعف المهارات وقلة التدريب[٣].

ضوابط العمل الدعوي النسائي:

يمكن أن نقسم الضوابط للعمل في الدعوة إلى الله عز وجل إلى قسمين: ضوابط عامة يشترك فيها الرجل والمرأة، وضوابط خاصة تختص بها المرأة باعتبارها امرأة.

أما الضوابط العامة فضابطان اثنان:

الأول: تحقيق الشرط العلمي للدعوة.

الثاني: تحقيق الشرط المهاري للدعوة.

أما الضوابط الخاصة بالمرأة فهي:

١. ألا يؤدي عمل المرأة في الدعوة إلى الله ﷻ إلى الوقوع في عكس ما تدعو إليه،

---

(١) كتاب المرأة المسلمة المعاصرة -إعدادها ومسؤولياتها في الدعوة، د. أحمد بن محمد أبابطين. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض ص٣٧٦.

(٢) عوائق العمل الدعوي. خديجة عبدالماجد رحمها الله، ورقة عمل في ملتقى المرأة والعمل الدعوي، إصدار مؤسسة وقف دعوتها. ص٧٩.

(٣) للاستزادة والتفصيل في العقبات من (١٨ إلى ٢١) وعلاجها ينظر المرأة الداعية د. محمد بن موسى الشريف، ط٢، نشر دار الأندلس الخضراء، ص٤٣.

كالخلوة بالرجل الأجنبي، والاختلاط بالرجال مهما كانت ظروفه وأحواله، منها - أيضًا- التزام الحجاب الشرعي، فإن الحجاب الشرعي هو وسيلة التقوى سواء كان ذلك للرجل أو كان للمرأة، كما قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾[1].

٢. الموازنة بين واجبات المرأة الأصلية وواجباتها الدعوية، فالواجبات تُراعيها كما قال ﷺ: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها[2]"؛ إذ هناك واجب شرعي يتعلق بالمرأة في البيت، هذا الواجب الشرعي منه ما يتعلق بالزوج، ومنه ما يتعلق بالأولاد، ومنه ما يتعلق بكيان البيت المادي، ويتسع هذا الواجب أحيانًا ليشمل أقاربها من والديها وأخواتها ونحو ذلك، ثم يتسع هذا الواجب إلى أن يصل إلى المجتمع الذي نعني به الدعوة إلى الله عز وجل، فينبغي للمرأة -حينئذٍ- أن توازن بين هذه الواجبات، وأن لا تغلب واجبًا هو في المرتبة رقم ثلاثة على ما كان في الأول، فليس سائغًا أن تجتهد المرأة في الدعوة إلى الله -عز وجل- في مجتمعها وتضيع أولادها وبناتها، تعتني ببنات الجيران وبنات المدرسة وأبناء المجتمع ثم هي لا

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب: الجمعة. باب الجمعة في القرى والمدن. رقم (٨٩٣)، كتاب: الوصايا. باب تأويل قول الله تعالى: من بعد وصية توصون بها، رقم (٢٧٥١)، ومسلم في "صحيحه" كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل رقم (١٨٢٩).

تعطي أولادها عطاء يتناسب مع ما هم في حاجة إليه، أيضًا وأحيانًا يكون عملها خارج بيتها حتى في الدعوة إلى الله ﷻ يستهلك جهدًا قويًّا من طاقتها، بحيث إنها لو أرادت أن تعطي لأبنائها وبناتها، لربما كانت عاجزة غير قادرة بسبب إنهاكها، ومن هنا فإنه يجب أن يراعى هذا التوازن في القيام بالدعوة إلى الله عز وجل[١].

ومن الضوابط للدعوة النسائية[٢]:

أ- العلم بالمسألة التي تدعو إليها ومعرفة الأدلة وفهمها.

ب- مراعاة الضوابط الشرعية في التعامل مع الرجال.

ج- الالتزام بما تدعو إليه، والصبر، والحكمة، ولين الجانب، والتواضع.

د- مخالطة النساء بالقدر المناسب، وتنويع الخطاب، واستنهاض الهمم، وتجميع الصفوف، ونشر أدب الاختلاف، والوعي، والتيسير، والتدرج، واغتنام الفرص، وعدم التأثر بضعف استجابة الناس، والتفاؤل مهما اشتدت الأزمات.

هـ- العلم بمآلات الكلمات والعبارات التي تختارها وتتحدث بها، حتى لا تؤدي دعوتها إلى فتح باب شر في إفساد بيوت مستقرة، أو مطالبة بحقوق غير ثابتة.

---

(١) بحث عن ضوابط عمل المرأة في الدعوة للأستاذ الدكتور: عبدالله بن وكيل الشيخ، من كتاب مسائل وضوابط في الدعوة النسائية، إصدار مؤسسة وقف دعوتها (ص٢٣).

(٢) مقال بموقع لها أون لاين للكاتبة: أسماء عبدالرزاق.